جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

مفهوم الحسد في العراق القديم

إعداد
د/ إبراهيم محمد أحمد عمر
مدرس التاريخ القديم في قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر.

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

مفهوم الحسد في العراق القديم

إبراهيم محمد أحمد عمر
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: ibrahimomar@azhar.edu.eg

الملخص:

يُعد الحسد من الأمراض والصفات القبيحة التي تعتري النفس وتؤثر في سلامة القلب، وتؤدي إلى انتشار الحقد والكراهية بين الأفراد والمجتمعات، وقد عُرف الحسد في العراق القديم منذ أقدم العصور، حيث تعددت المصطلحات السومرية والأكادية التي أطلقت على هذه الصفة والمرض الذميم، كما كان للحسد تأثير واضح في الفكر الديني والأدبي لدى العراقيين القدماء؛ لذا كثيرًا ما ذكروهُ في نصوصهم الدينية ومؤلفاتهم الأدبية؛ للتعبير عن استهجانهم وذمهم لهذا المرض القبيح، كذلك أشارت النصوص المسمارية إلى انتشار الحسد في الحياة الاجتماعية والحياة السياسية، بالإضافة إلى ما سبق؛ فقد عددت النصوص المسمارية تأثيرات الحسد والعين في شتى جوانب حياة البشر وممتلكاتهم، كذلك سجلت النصوص الكثير من الطرق والوسائل التي استخدمت في الوقاية من الحسد وعلاجه، وتتضمن هذه الدراسة مقدمة – وبها نبذة عن الموضوع– وعدد من المحاور الرئيسة، يتناول المحور الأول: الحسد في اللغة السومرية والأكادية، ويتناول الثاني: الحسد في االنصوص الدينية، أما الثالث؛ فيناقش: الحسد في المؤلفات الأدبية، ويتناول الرابع: الحسد في الحياة الاجتماعية، ويناقش الخامس: بعض مظاهر الحسد في الحياة السياسية، ويتناول السادس: تأثيرات الحسد، أما السابع؛ فيناقش: الوقاية من الحسد وعلاجه.

الكلمات المفتاحية: الحسد، العراق القديم، المستهجنة، الترانيم، الأساطير، التعاويذ، التمائم، المناظرات.

The concept of envy in ancient Iraq

Ibrahim Mohamed Ahmed Omar
Department of History and Civilization at the Faculty of Arabic Language in Cairo - Al-Azhar University.
Email: ibrahimar@azhar.edu.eg

Abstract:
Envy is one of the diseases and ugly qualities that affect the Soul and affect the health of the heart, and lead to the spread of Hatred and hatred between individuals and societies. It is clear in The religious and literary thought of the ancient Iraqis; So they Often mentioned it in their religious texts and literary writings. To express their disapproval and disparagement of this ugly Disease, cuneiform texts also referred to the spread of envy in Social life and political life, in addition to the above; The Cuneiform texts enumerated the effects of envy and the eye in Various aspects of human life and their possessions. The texts Also recorded many methods and means that were used to Prevent and treat envy.This study includes an introduction - with an overview of the Subject - and a number of main axes. The first axis deals with Envy in the Sumerian and Akkadian languages, and the second Deals with Envy in religious texts. As for the third; It discusses: Envy in literary works, the fourth deals with envy in social life, The fifth discusses some manifestations of envy in political life, The sixth deals with the effects of envy, and the seventh; It Discusses: prevention and treatment of envy.

Keywords: Envy, Ancient Iraq, Reprehensible, Hymns, Legends, Spells, Amulets, Debates.

مقدمـــــة:

كـان الحسـد ومـا زال مـن الأمـراض النفسـية والآفـات المجتمعيـة الذميمـة والمستهجنة التي تؤثر بالسلب على الأفراد والمجتمعات قديمًا وحديثًا؛ فإلى جانب تأثيراته المادية الملموسة؛ فهو– أيضًا– من أهم أسباب انتشار الأمراض النفسية المذمومة كالحقد والكراهية والضغينة وغيرها، وهي الصفات التي بدورها تؤدي إلـى اقتراف شـتى أنـواع الجرائم والقيـام بسلوكيات سيئة داخـل المجتمعـات، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى وجود الحسد في العراق القديم منذ بداية عصوره التاريخية، حيث ورد ذكره في النصوص الدينية، لا سيما في الترانيم والأساطير والملاحم والتعاويذ والرقى وغيرها، ويُستدل من ذكره في هذه النصوص – إضافة إلى كونه من أخطر الأمراض النفسية والصفات الذميمة والمستهجنة– أنه لم يكن قاصرًا على البشر فقط، بل كان التحاسد منتشرًا بين الآلهة أيضًا. كما اشتملت العديد من المؤلفات الأدبية، والتي من بينها أدب الأمثال والمناظرات الأدبية وأدب الرثاء وأدب الحكمة، على ذكر الحسد ومدى تأثيره وخطورته على الإنسان وممتلكاته وكل متعلقاته، ولعل من أهم أهداف هذه المؤلفات الأدبية هو تسليط الضوء على قبح هذا المرض وقدرته على جلب الشرور والمصائب للبشر وغير البشر، وقدرته أيضًا على تدمير القرى والمدن والبلاد أجمع؛ لذا كثيرًا ما ركز بعضها على النهي عنه والحد من انتشاره بين الأفراد والمجتمعات، حتى ينعم الفرد والمجتمع بحياة سعيدة وهانئة. ويتضح من النصوص المسمارية– أيضًا– انتشار الحسد في المجتمع العراقي القديم منذ أقدم العصور، كذلك تُشير النصوص إلى نظرة الناس إلى الشخص الحاسد وموقفهم منه، والأضرار التي يُحدثها الحسد بين أفراد المجتمع وكيفية اتقائها قدر الإمكان، ويُستدل من النصوص –أيضًا– على أن الحسد لا يكون إلا للأشخاص المتفوقين والبارزين والأشياء النافعة والمفيدة داخل المجتمع. أضف إلى ما سبق؛ أنه يمكن استنباط بعض مظاهر التحاسد في الحياة السياسية من خلال تتبع الأحداث التاريخية

المتلاحقة وقراءة عدد من النصوص المسمارية، التي يمكن من خلالها أن نستشف مشاعر الغيرة والحسد التي كانت منتشرة بين الملوك وولاة العهد وكبار الموظفين وصغارهم أيضًا. ولعل من أهم الأمور التي يجب الحديث عنها عند التعرض للكتابة عن موضوع الحسد هو: تأثيرات الحسد المادية والمعنوية؛ فهناك الكثير من النصوص المسمارية التي تصف التأثير القوي والبأس الشديد للحسد (الذي أُطلق عليه في بعض النصوص عين الشر/الحسد) في شتى أمور البشر، سواء في الجسد والصحة أم في المهن والحرف والوظائف أم في مصادر الدخل والثروة من أموال وممتلكات وأراضي وبيوت وحدائق وقرى ومدن. وإن كان للحسد تأثير مادي واضح فله تأثير معنوي بالغ أيضًا؛ إذ إنه يورث الحقد والضغينة والكره، وغيرها من الأمراض الروحية والنفسية بين البشر؛ فلذا وجب الوقاية منه وعلاجه بشتى الطرق، وقد عرف العراقيون القدماء العديد من طرق ووسائل الوقاية من الحسد أو العين الحاسدة وعلاجها، ولعل من أهمها وأشهرها: استخدام بعض النباتات والأعشاب والزيوت للوقاية منه وعلاجه، كما تُعد الاستعانة بالمعبودات من خلال التعاويذ والرقى والطقوس السحرية وغيرها من أشهر الوسائل المستخدمة في الوقاية من الحسد وعلاجه، كما استخدمت بعض المصطلحات والخرزات والتمائم في الوقاية من العين الحاسدة الشريرة أيضًا.

وقد اشتملت هذه الدراسة على عدد من المحاور الرئيسة، وهي:

أولًا: الحسد في اللغة السومرية والأكادية ثانيًا: الحسد في االنصوص الدينية ثالثًا: الحسد في المؤلفات الأدبية رابعًا: الحسد في الحياة الاجتماعية خامسًا: بعض مظاهر الحسد في الحياة السياسية

سادسًا: تأثيرات الحسد سابعًا: الوقاية من الحسد وعلاجه

أولًا: الحسد في اللغة السومرية والأكادية:

أُطلق على **الحسد** في اللغة السومرية المصطلح: **أر– شا– نا–آت– تال– لا– آش ar–š(a–na–a)t–(tal)–la–aš**، الذي يقابله المصطلح الأكادي: قانَّاو **qannau أو المصطلح قاناو qaanau** [١] . وقد عُرف– أيضًا– الشخص **الغيور أو الحسود** بالمصطلح الأكادي: **قِنو qenû**[٢]، وهو المصطلح الذي يعني: **أن تكون غيورًا أو أن تكون حسودًا.** كما أُطلق على الشخص **الحسود أو الشخص الغيور** المصطلح الأكادي: **قيو qiu(أو قينو) qinu أو قِنو qenû** [٣]. كما عُرف الشخص الذي لديه عين شريرة أو عين **حاسدة** بالمصطلح السومري: **شا أي–نا–آم لي–إم– نو š i-na-am le-em-nu**[٤]. كذلك يُشير المقطع **خيارو ḫiaru** الذي يتساوى معه المقطع **أمارو amaru** إلى **الحسد**، إلى جانب أنه قد يكون مرتبطًا **بمفهوم العين الشريرة أو الحاسدة**[٥]. كما يُترجم المصطلح السومري **إجي– خول – ديم igi-ḫul...dím**: **لوضع العين الشريرة/ الحاسدة (على شخص ما) ("عين" + "شر" + "على الزي/ الشكل**[٦]. وتشير الكلمة السومرية: **خول ḫul** منفردة إلى **العين الشريرة الحاسدة، التي يتم توجيه التعويذة ضدها**[٧].

(1)**CAD**, Vol.13, Q, p. 81.
(2)**CAD**, Vol.13, Q, p. 209, No. c.
(3)**CAD**, Vol.13, Q, p. 285, No. 2.; Stol, M.,**Women in the Ancient Near East,** Berlin, Germany, 2016, p. 687.
(4)**CAD**, Vol.7, I& J, p.155, No.4.
(5)**CAD**, Vol. 6, Ḫ, p. 120.
(6)Halloran, J. A., **Sumerian Lexicon, Version 3.0**, http:// www. sumerian. org/., 1999, p. 103.
(7)Johandi, A., **The God Asar/Asalluḫi in the Early Mesopotamian Pantheon,** University of Tartu, Estonia, 2019, p. 168.

كما يرى سيفيل **Civil** أن المصطلح: **إيجي– توم–لا igi-tum-la يعني النظر بحسد** أو **التجسس**، بينما يترجمه البعض(كما ذكر سيفيل) بـــ **النظر بغضب**(١).

ثانيًا: الحسد في النصوص الدينية:

كان الحسد من الأمراض النفسية والآفات المجتمعية التي عُرفت في العراق القديم منذ أقدم العصور، وقد انعكس وجود هذا المرض النفسي على الفكر الديني لدى العراقي القديم؛ لذا كثيرًا ما ورد ذكره في النصوص الدينية، لاسيما في نصوص **الترانيم والأساطير والملاحم**، للدلالة على وجوده بين البشر أو المعبودات؛ كما أشارت النصوص الدينية إلى مظاهر الحسد وتأثيراته، إلى جانب التحذير منه أو ذم الشخص الذي يتصف به؛ بالإضافة إلى طرق الوقاية منه وعلاجه. وعلى الرغم من أن القلب هو محل تلك الصفة الذميمة ومنبعها الأصلي كما يتضح من النصوص؛ إلا أن العين كانت من أهم عناصر الجسد عند العراقي القديم وأداة الحسد الأولى؛ إذ يمكن من خلالها منح النظرة الخيرة أو نظرة الشر للناس؛ لذا يجب أن يُستعان بالعين الخيرة لدرء مفعول العين الشريرة ونظرة السوء، ووفقًا للمعتقدات الدينية السومرية كان هناك نوع من الشياطين: هي "**العين الحاسدة**"، وهي شيطانة العين التي تُلحق الشر والأذي بالبشر، وكان مقر عبادتها معبد تل براك وذلك لاتقاء شرها وآذاها(٢).

(1) Civil, M., " Notes on the "Instructions of Šuruppak", **JNES**, Vol. 43, No. 4 (Oct., 1984), p. 294.

(٢) حكمت بشير الأسود، **الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين الدلالات والرموز**، الموصل، ت ط، صـ١٥٠.

(أ) الترانيم:

شغل الحسد مكانًا كبيرًا في الفكر الديني لدى العراقي القديم؛ فقد ورد ذكره في كثيرٍ من نصوص الترانيم، التي من بينها الترنيمة السومرية:

١- **ترنيمة: "إنليل Enlil الخير كله/ المنن كلها"** [(١)]:

(١) تم تأليف هذه الوثيقة الدينية التعبدية من قبل شاعر المعبد السومري تمجيدًا/ مدحًا لإنليل، ومدينته نيبور Nippur، ومعبده الإكور Ekur، وزوجته نينيل Ninil، وتبدأ هذه الترنيمة بداية سردية تتعلق بكيفية تعيين إنليل الحكيم، الذي يبحث عن كل شيء، ويتم تمجيده/مدحه بشدة وهو في مسكنه في دورانكي Duranki في نيبور Nippur (الأسطر ١-١٣). وتستمر الترنيمة بعد ذلك لتصوِّر المدينة(نيبور) كوصية على أسمى القيم الأخلاقية والروحية للإنسان، وكذلك باعتبارها منزلًا مناسبًا لمسكن إكور Ekur - إنليل Enlil، (السطور ١٤ -٤٠). وتختتم هذا الجزء بتأكيد مبهج على سر وقداسة طقس من طقوس ذلك المعبد النبيل، الذي يقوم به كهنوت مؤهلًا تأهيلاً عاليًا (الأسطر ٤١-٦٤). ويتحول الشاعر بعد ذلك إلى إنليل ويمجده بشكل مباشر وبوقار؛ باعتباره المُشيد لإكور المذهل، الذي يحتفل بالعيد، والذي يُقدِّمُ إليه جميع "النبلاء والحكام والأمراء" الأضاحي والصلوات، وتُحضِر إليه جميع الأراضي الأجنبية الجزية الثقيلة (السطور) ٦٥-٩٠). الشاعر الآن يسلم نفسه من خلال رائعة مدوية لـإنليل؛ باعتباره الراعي المجيد للبشرية جمعاء، الذي لم تجرؤ حتى الآلهة - باستثناء وزيره الموثوق به نوسكو Nusku - على النظر إليه (السطور ٩١-١٠٩)، وبدونه لا يمكن تصور الحياة المتحضرة: لن تكون هناك مدن وعبر، ولا ملوك ورؤساء كهنة، ولا كهنة ورجال دين، ولا ري ووفرة، ولا أسماك وطيور، ولا مطر ونباتات، ولا تكاثر للإنسان والحيوان (السطور ١١٠-١٣٠). ومرة أخرى، يلجأ الشاعر إلى إنليل مباشرة ويختتم مدحه بأنشودة تمجيد/مدح للغموض العميق لأفعاله وأنشطته (الأسطر ١٣١-١٣٨)، وخاصةً لكلمته الطيبة غير القابلة للتغيير التي تجلب الفائض من السماء، والغطاء النباتي إلى الأرض. "**حياة جميع الأراضي**" ذاتها (السطور ١٣٩-١٥٤) ٣ وإلى نينلي، البليغ، والقدر المصير. ولم يعثر على جميع أجزاء هذه الترنيمة إلا بحلول عام ١٩٦١م، حيث أصبحت أكثر من مجموعة من الألواح والأجزاء المنقوشة لهذه الترنيمة متاحة. للمزيد، انظر:

Kramer, S.N., "Sumerian Hymns", **ANET**, (1969), pp. 573- 575.

ذُكرت صفة الحسد في نص هذه الترنيمة؛ كنوعٍ من الصفات الشريرة التي لاتسمح بها المدينة(مدينة نيبور Nippur[١]) ولا يسمح بها إله المدينة إنليل Enlil[٢] أيضًا؛ حيث ورد:

"**إنليل الذي أمره بعيد المدى، كلمته السامية (و) المقدسة، الذي يكون نطقه غير قابل للتغيير، الذي يأمر الأقدار إلى المستقبل البعيد، الذي رُفِعت عينه تفحص الأرض، الذي يرفع شعاعه يبحث في قلب كل الأرض –عندما يُجلس الأب إنليل نفسه باتساع على المنصة المقدسة، على المنصة النبيلة، عندما صعد نونامنير إلى Nunamnirالربوبية السامية والفائقة والملكية، تسجد آلهة الأرض طوعا أمامه، تتواضع الأنونا Anunna أمامه، الاستعداد للعمل بإخلاص وفقًا لتعليماتهم. العظيم (و) الرب القوي الجبار، الأعلى في**

---

(١) **نيبور Nippur**: كانت نيبور/ نفر من أهم المدن في العالم السومري، و كان يوجد بها معبد سيد الآلهة، إنليلEnlil؛ وقد ورد في النص: "**هنا قال إنليل، سيد الأرض، اسم الملك، داعياً إياه إلى الوجود كملك، في المعبد العظيم إ– كورE-kur ، البيت الجبلي حيث سكن الإله بين الرجال، وحيث مجده الملوك**". انظر:

Fish T., "The Sumerian City Nippur in the Period of the Third Dynasty of Ur**", Iraq**, Vol. 5 (1938), p. 157.

وقد كانت عبادة الإله إنليل تقام في نيبور، كما كانت نيبور–خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد– مركزًا دينيًا رئيسيًا اعترفت به معظم المدن السومرية الأخرى، وكانت مركزًا لتسلم القرابين منها. انظر:

Mu-chou Poo., **Enemies of civilization : attitudes toward foreigners in Ancient Mesopotamia, Egypt, and China**, State University of New York, New York, 2005, p. 24.

(٢) إنليل Enlil، **ويقرأ أيضًا إلّيل Ellil**، وهو إله مدينة نفر (نيبور Nippur) الرئيس، للمزيد انظر:

Clay, A. T., "Ellil, the God of Nippur", **The American Journal of Semitic Languages and Literatures**, Vol. 23, No. 4 (Jul., 1907), pp. 269-279.

السماء (و) الأرض، يعرف كل شيء يفهم الحكم (١٠). أقام مقعده في دورانكي Duranki – الحكيم، جعل التفوق إمارة إيور iur "المكان العظيم،" في نيبور، شيد رائد/ كبير الكون النبيل مسكنه. المدينة – "وجهها" رهيب (و) مرعب، خارجها لا يمكن أن يقترب منه أي إله عظيم أو قوي، داخلها (مليء) بصرخات الجذع، صرخات سفك الدماء، إنه فخ بمثابة حفرة وشبكة ضد متمردين/ عُصاة الأرض، لا يمنح المتبجح/ المتكبر أيامًا طويلة، لا يسمح بتلفظ كلمة شريرة ضد القضاء (الإلهي). النفاق، الانحراف،(٢٠) الإساءة/ السباب، الحقد/ الإيذاء، البذائة/ عدم الاحتشام واللباقة، والقهر، القمع/ الظلم/ الاضطهاد، الحسد؟ القوة (الغاشمة)، الكلام التشهيري/ القذف الوشاية، الغطرسة/ الغرور/ العجرفة، انتهاك الاتفاق/ الميثاق أو الوعد، الإخلال بالعقد، إساءة استخدام حُكم (المحكمة)،(كل هذه) شرور لا تتسامح معها المدينة"[١]

.

وفي نسخة متأخرة لنفس الترنيمة، يشرح **إيشمي– داجان Ishme-Dagan**[٢] إنجازاته الرائعة في مجال العدالة الاجتماعية بهذه الكلمات:

"الشر والعنف كبحته(؟)، الحقيقة التي أسستها في سومر. أنا راع يحب العدل، أنا من مواليد سومر مواطن نيبور... وأنا قاض لا يتسامح مع عدم المساواة (؟)، من لا يعطي شيئًا سوى القرارات فقط، (حتى) لا يعمل القوي عاليا ولا الجبار،الأقوياء الظالمون (؟) لا الضعفاء. النبيل لا يسيء معاملة الرجل الحر... والفقراء يجرؤون على التحدث إلى الأغنياء... لجميع الأوقات، أحكام رشوة، كلمات ملتوية، نفي (؟)، قضيت على غير اللائق، المسيء،...

---

(1)Kramer, S.N., **op.cit.**, p. 573.

(٢) **إيشمي– داجانIshme-Dagan** : أحد ملوك أيسين، وقد تولى العرش(١٩٥٣-١٩٣٥ق.م.)، **وخلال فترة حكمه لإيسين، هاجم مدينة كيش**، انظر:

Bertman, S., **Handbook to life in ancient Mesopotamia**, New York, USA, 2003, p.89.

وأصحح ما تم تحريفه، والباطل، والأذى. المظلوم، الأرملة، اليتيم، أستجب لصراخهم "يا أوتو، يا نانا"...، أضع حدًا لقُطَّاع الحشائش الذين خربوا (؟) السهوب(؟)، أنا أؤيد بحزم العادل ..." (١).

ويمكن الحكم من خلال هذه المقاطع على أن المجتمع السومري قد عانى في كثير من الأحيان من شرور كثيرة، مثل: العنف وسوء المعاملة والظلم والطغيان والقمع والاضطهاد **والحسد**، كما أنه في بعض الجوانب كان مجتمعًا مريضًا، ويمكن معرفة ذلك والتأكد منه من خلال الجزء الثاني من الترنيمة الخاص بالمعبود **إنليل**، والذي يصور مدينته **نيبور** على أنها أقدس المدن، والحارسة على أسمى القيم الأخلاقية والروحية للإنسان. ووفقًا للشاعر(في الجزء الثاني من الترنيمة) فإنه(أي إنليل):

" **لا يمنح المتفاخر أياما طويلة، لا يدع كلمة شريرة تتلفظ على الآلهة وحكمها، النفاق(؟)، التحريف، الإساءة، الحقد، عدم اللباقة، الوقاحة (؟)، العداوة، القمع، الحسد، (؟)، القوة الغاشمة، الكلام التشهيري، الغطرسة، انتهاك الاتفاق، الإخلال بالعقد، إساءة استخدام (؟) حكم (؟)، (كل هذه الشرور) المدينة لا تتسامح معها**"(٢). ويتضح من نص هذه الترنيمة أن صفة الحسد من الصفات المذمومة ومرض من الأمراض النفسية المستهجنة، ليس فقط من قبل البشر بل من قبل المعبودات، لاسيما المعبود إنليل الذي لايسمح بها، كما أن مدينته لا تسمح بوجودها أيضًا. كذلك يبدو من نص الترنيمة مدى تأثير **الحسد** في الفكر الديني العراقي القديم؛ إذ عدته النصوص الدينية من المحرمات، إن جاز لنا هذا التعبير، وهو مايتفق تمامًا مع الأديان السماوية والفطرة الإنسانية السوية.

(1)Kramer, S.N., **History Begins at Sumer Thirty-Nine Firsts in Recorded History,** University of Pennsylvania press, Philadelphia, 1981, p.254.

(2)Kramer, S.N., **op.cit.**, p.254.

٢- ترنيمة:(تمجيد/مدح أينانا Inana) [١] :

(١) **ترنيمة تمجيد/مدح أينانا inana:** (المجموعة ب)، يُفترض أن هذه الترنيمة قد كتبتها **إن-خيدو- آنا En-ḫedu-ana**، بوصفها كاهنة إله القمر Nanna-Suen في أوريم Urim في عهد سرجون (الأكادي). الجزء الأول (١-٦٥) عبارة عن صلاة لأينانا، والتي لم تذكرها بالاسم مرة واحدة، إلا إنه يمكننا استنتاج أنها هي وليست أي إلهة أخرى؛ فهي موضوع العبادة؛ لأنه يقال إنها تمتلك المي/ me أو القوى الإلهية، كما هو الحال في العديد من الأساطير حول أينانا (١-١٢). علاوة على ذلك، فإنه يتم تصويرها على أنها عنيفة ومنتقمة وقوية حتى فيما يتعلق بالآلهة الأخرى (١٣-٥٩). وفي بداية الجزء الثاني (٦٦-١٣٨) تقدم إن-خيدو- آنا نفسها كخادمة مخلصة ولكنها مهملة من أينانا (٦٦-٧٣). كما طلبت من إله القمر أن يتوسط لـ "آن" نيابة عنها (٧٤-٨٠)، فيما يتعلق بشخص يدعى لوجال-آن الذي دمر إي- آنا **E-ana** وربما استولى على أونوج Unugأيضًا(٨١-٩٠). غير إنه لا يوجد إثبات تاريخي معروف لهذا الحدث، وتم تقديمه بشكل غامض في السرد. هجرت الآلهة إن-خيدو- آنا لكنها تصلي للانتقام (٩١-١٠٨)، وتصلي لأينانا ونانا للتراجع (١٠٩-١٣٨). وفي المقطع الختامي القصير يبدو الأمر كما لو أن هذه الصلاة قد استُجيبت بالفعل: الآلهة غفروا لـ إن- خيدو-آنا وأعادوها إلى كتبهم الجيدة. وفي حين أن هناك أدلة نصية وأثرية كافية لإثبات تاريخ **إن-خيدو-آنا** - فقد كانت بالفعل كاهنة نانا- سوين في عهد سرجون الكبير - إلا أنه لا توجد أسباب قوية لإسناد هذه الترنيمة أو أي ترنيمة أخرى إلى مؤلفها الشخصي. وفي أحسن الأحوال يمكننا أن نقول أن إن-خيدو-آنا كان لها كاتب، قد عُرف بواسطة ختم أسطواني، وأنه من المحتمل، أن تكون الترانيم قد تم تأليفها نيابة عنها - بما في ذلك مقدمة هذه الترانيم. وفي أسوأ الأحوال، يجب الإشارة إلى أن جميع مصادر المخطوطات تعود إلى الألفية الثانية -غالبًا- القرن الثامن عشر، أي بعد ستة قرون من حياتها. كما أن كل هذه المؤلفات تم العثور عليها في أماكن التدريس، وليس في الأوساط الدينية. ومن المثير للاهتمام أن **إن-خيدو-آنا** نجحت في الأدب الكتابي، ربما كنتيجة لانبهارها المستمر بأصل والدها سرجون (انظر سرجون وأور- زبابا Sargon and Ur-Zababa، المجموعة أ؛ لعنة أجاده، المجموعةج) للمزيد، انظر:

Black, J. & Others, **The Literature of Ancient Sumer**, Oxford University Press, 2004, pp. 315-316.

ورد في نص الترنيمة التي تسمى" تمجيد/مدح أينانا"، ما يؤكد على إيمان العراقيين القدماء بوجود **الحسد**، كما يتضح من سياق هذه الترنيمة الموضع الأول لهذه الصفة الذميمة، وهو القلب؛ حيث جاء في السطور(٨١-٩٠):

"**إن-خيدو-آنا En-ḫedu-ana، سوف تتلو عليك الدعاء/ الصلاة. لك، يا أينانا المقدسة، سأعطي تنفيسًا مجانيًا لدموعي مثل البيرة الحلوة! أقول لها: قرارك! لا تقلقي بشأن أسيمبابار Asimbabbar. فيما يتعلق بطقوس تطهير آن المقدسة، لقد غرَّ لوجال – آن Lugal-ane كل شيء له، وقد جرد آن An من إ- آن E-ana. لم يقف في رهبة من أعظم إلهة. لقد قلب هذا المعبد، الذي من عوامل الجذب التي كانت لا تنضب، وجمال لا نهاية له، إلى تدمير المعبد. بينما كان يدخل قبلي**(يقصد المعبد) **كما لو كان شريكًا فيه، فهو حقًا اقترب من <u>الحسد/</u> أو موضع <u>الحسد</u>**"[1]. ويُستدل من هذه الترنيمة على عدة أشياء، أولها: إذا أُخذ النص بمعناه الحرفي؛ فإن الشخص **لوجال- آنِ** مجهول الهوية هذا كان حاسدًا لها بسبب مكانتها الدينية الرفيعة ووجودها في هذا المعبد العظيم، أو أنه كان **حاسدًا** للمعبد وإلهته(إينانا) لتميزه عن معبد آلهته. ثانيها: إذا لم يُؤخذ النص بمعناه الحرفي؛ فيبدو أن المقصود هو تحديد موضع **الحسد** ومصدره في جسد الإنسان- وهو القلب- أي أنها تريد أن تقول له أنك بقربك من هذا المكان المقدس فأنت تقترب من سويداء قلبي وهي موضع **الحسد**. ثالثًا: التأكيد على وجود **الحسد** والإيمان به من قبل العراقي القديم وتأثيره في فكره الديني مما دعاه إلى ذكره في نصوصه الدينية.

(1) Black, J. & Others, **op.cit.**, p. 318.

(ب) الأساطير:

أشارت الأساطير العراقية القديمة إلى أن الحسد – في الفكر العراقي القديم– لم يكن قاصرًا على البشر فقط؛ بل هو مرض وصفة قديمة قدم الآلهة؛ إذ لم يسلم عالم الآلهة من هذه الآفة التي تفشت فيه قبل أن تنتشر بين بني البشر. ولعل من أهم الأساطير التي أشارت بوضوح إلى التحاسد بين المعبودات، هي:

١- أسطورة: **الطائر أنزو Anzu** [(١)]:

تسرد هذه الأسطورة قصة الصراع والتنافس على الحكم والسلطة بين الطائر الضخم أنزو[(١)] من ناحية، والمعبود إنليل وبقية المعبودات من ناحية

(١) تتناول هذه الأسطورة، في صيغتها الأكادية، موضوع سرقة لوح الأقدار(المصائر)، بسبب **الحسد** والغرور الأعظم بسُلطة الآلهة، وذلك من قبل إله الطيور **زو Zu** ، الذي هزمه أحد الآلهة الخيرة في النهاية، ومن المحتمل أن يكون **Zu** ينتمي إلى آلهة العالم السفلي. وجدير بالذكر أن المادة السومرية الموجودة لا ترتبط بالحلقة التي تشكلها جوهر الأسطورة الأكادية، كما أن النُسخ السامية مجزأة، بحيث يستحيل إلى الآن إجراء دراسة مقارنة مناسبة. وحتى عام ١٩٣٨، لم يكن هناك سوى جزء من نسخ آشور بانيبال (ب)، وقد نُشر في تلك السنة لوحين غير مكتملين من نسخة سوسة Susa، التي يعود تاريخها إلى العصر البابلي القديم، وتم– مؤخرًا– استكمال نص سوسة بواسطة مادة متجانسة اكتشفت بين ألواح آشور، وتساعد هذه المادة الجديدة في سد ثغرات النسخة الآشورية، ونقل القصة إلى مرحلة بعيدة، حتى تصل إلى الخاتمة، ومع ذلك، لا تزال هوية الإله الذي نجح في نهاية المطاف في ترويض زو مفقودة وغير مؤكدة. وربما كان نينجيرسو Ningirsu في البداية (مع نوجايرول Nougayrol)، وحل محله نينورتا Ninurta واستبدل في النهاية بمردوك/مردوخ Marduk أو رئيس محلي معين للآلهة. انظر:
Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics", **ANET**, (1969), p.111.
وللمزيد انظر:
Reiner, E , "First-millennium Babylonian literature", **CAH**, Vol. III, part 2, Cambridge University press,(2006), p. 301. pp.293-321.

أخرى، حيث تُظهر هذه الأسطورة في بدايتها السمات والمميزات الفائقة التي يتميز بها الطائر العملاق أنزو، التي من أهمها أنه ولد من ماء (مني) المعبودات الذي فاض في رحم الأرض، كما أنه من حجر الجبال، الأمر الذي أثار إعجاب المعبودات وعلى رأسهم المعبود إنليل، مما دفعه للبحث والسؤال عن أسباب تلك الولادة والصفات الخارقة؛ فقام المعبود آيا/ إنكي Enki (إله الحكمة) بالإجابة على إنليل بما يأتي(٢):

"**بكل تأكيد وعلى وجه اليقين؛ فإن أنزو قد ولد من مياه الفيض، تلك المياه المقدسة لإله الأعماق (أبسو Apsu)، وأن الأرض الشاسعة (المتسعة الأرجاء) قد حملت به وولدته، كما أنه خُلق من أحجار الجبل أو وضعته الأرض على قمة جبل! وبعد أن تفحص أنزو(....)**" (٣).

كما أشار إنكي على إنليل بأن يستفيد من تلك المميزات الفائقة ويجعله خادمًا له؛ ليقوم بتنفيذ قراراته ويبلغ أوامره وأن يكون أمينًا على أسراره، حيث ورد:

"**(قال)**(أي إنكي) **يجب أن يكون خادمًا لك دائمًا، وفي بلاطك(حَرمك)؛ لكي يُغلق أبواب (باب) قدس الأقداس!**".

=

(١) أنزو Anzu: عُرف في النصوص أيضًا بـ: أساكو Asakku، أساج Asagإمدوجود Imdugud، للمزيد عن وصف هذا الطائر وشكله، انظر:

Black, J. & Green, A., **Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,** The British Museum press,London, 1992, p.63, 147.

(٢) سعد عبود سمار، علي جبار عزيز،" تمرد كائنات العالم الأسفل على الآلهة في ضوء أساطير بلاد الرافدين القديمة"، **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، العدد ٢٥، صـ ١٩٨.

(٣) قاسم الشواف، **ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور**، الكتاب الثاني، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، صـ ٣١٨.

وبالفعل استجاب إنليل لنصيحة إنكي لما شاهده من صفات خارقة اتسم بها أنزو؛ إذ إنه من أسرع الطيور وأقواها، وهذه صفات جديرة بتنفيذ أوامر ورغبات الإله إنليل، وبالتالي حصل أنزو على ثقة الإله إنليل؛ مما دفعه للاستعانة بأنزو[١]؛ حيث جاء: " **وافق الإله(إنليل) على اقتراح إيا/ إنكي: وعين(حدد) حدود حرمه(بلاطه)(...) وكلَّف جميع الآلهة بمهامهم.! وبقرارٍ شخصيٍ منه؛ احتفظ بأنزو قريبًا منه(؟) وعهد إليه بحراسة المدخل، (مدخل قدس الأقداس) الذي قام بتجديده مرة أخرى**" [٢].

هذا ويتضح من سياق الأسطورة الامتيازات الكبيرة التي كان يحظى بها الإله إنليل والتي من بينها حوزته تاج الحكم وشارات السلطة ورداء الآلهة، إلى جانب امتلاك الإله إنليل لوح القدر أو لوح المصائر، الذي أعطته له الآلهة؛ ليضطلع بأعباء مهام الكون الذي يترأسه ويتسيده، والتي من بينها مهمته في مسألة الخلق، وتكليف كل إله بمهمته ووظيفته التي يقوم بها سواءً المهام الخاصة بالآلهة أم البشر، أم التي تتعلق بالاثنين معًا والتي يقوم بطبع خاتمه الخاص عليها، وكان أنزو يرى بعينيه كل هذه النشاطات والأعمال التي يقوم بها الإله إنليل؛ وبالرغم من الثقة التي وضعها إنليل في أنزو والتي جعلته يقربه منه دون غيره؛ إلا أن هذا القرب جعل قلبه يمتلأ **حسدًا** على سيده، مما دفعه إلى التفكير والعزم على خيانته عن طريق سرقة ألواح القدر(المصائر)؛ لسلب السلطة من الإله إنليل ومنحها أو الاحتفاظ بها لنفسه، ليتحكم في مصائر وأقدار الكون كله وجميع مخلوقاته من الآلهة والبشر[٣]، حيث ورد:" **فكان دائمًا(إنليل) ما يغتسل أمامه بالماء الصافي: وهكذا كان أنزو يراقب تصرَّفات وحركات الإله**

(١) سعد عبود سمار، علي جبار عزيز، **المرجع السابق**، صـ ١٩٩.

(٢) قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣١٩.

(٣) سعد عبود سمار، علي جبار عزيز، **المرجع السابق**، صـ ١٩٩.

كلَّها.! ودائمًا كان يرى أمام عينيه تاجه الملكي ورداءه الإلهي، كما كان يرى أيضًا لوحة الأقدار(المصائر)، التي كان يحملها إنليل بشكل دائم. وبسبب مارأه أنزو تملك الحسد من قلبه، وأضمر الاستيلاء على السيادة وتنفيذ رغبته. ولرؤيته(أنزو) لأبي الآلهة (دورانكي[١]) كثيرًا على هذا الشكل، خامر الحسد قلبه، وقرر/عزم (أنزو) على أن يستولي منه على السيادة:" سأقوم، أنا، بالاستيلاء على لوحة – المصائر(الأقدار) الإلهية"[٢]. سأقوم أنا (منفردًا) بالتحكم في مهام كل الآلهة وأجعل ذلك حصريًا لشخصي، وسيكون العرش ملكي أنا وحدي، وسأقوم بالسيطرة على جميع السلطات الإلهية، وبالتالي سأصدر الأوامر إلى جميع الإيجيجي!."[٣].

وبعدما تملك **الحسد من قلب** أنزو على (إنليل) وما يتمتع به من سلطات وامتيازات إلهية، عزم على إطفاء نار قلبه المشتعلة من **حسده** للإله إنليل كما يأتي؛ إذ يُقرأ:" **أخفى في قلبه هذه الخُطة المدبرة، وعلى باب قدس– الأقداس الذي يقوم بحراسته، تمهل حتى طلوع الفجر عندما يبدو الصباح: وحينما كان (إنليل) يغتسل في الماء– الفياض الصافي عاريًا من ثيابه ومجردًا من ردائه وتاجه، الموضوع على العرش، سرق أنزو لوحة المصائر (الأقدار) في خلسة،**

---

(١) **دورانكي Duranki** : معناه رباط الكون مقطعيًا " **(DUR.AN.KI)** دور– آن– كي" ويعني حرفيًا الرباط الذي يربط بين الأرض والسماء، وهو لقب المعبود إنليل، وهذا اللقب تسمت به مدينة نِفر (نيبور **Nippur**) في بعض الأحيان أيضًا. انظر:
MDA, p.89, No.108.;
قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣١٨.

(٢) قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣١٩.

(٣) قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣٢٠.

واستأثر بالسيادة لنفسه، وبذلك ترك السلطات الإلهية خالية، وبضربة جناح واحدة لجأ إلى جبله." (١).

وبعد هذه الخيانة والغدر من أنزو أصيب الكون بالشلل التام: "**أصيب الكون كله بالشلل بسبب هذا الفعل المُشين: حينئذ ملأ الجمود–مباشرة– كل مكان، وساد الصمت.** (٢). **كان إجيجيIgigi، واحدًا والجميع، مستاءين؛ وأصبح إنليل والد الآلهة مشلولاً. تجرد المكان المقدس من تألقه. تجمعت آلهة الأرض واحدة تلو الأخرى في الأحداث. فتح آنوAnu فمه، يقول للآلهة أبناءه": أيُّ الآلهة يقتل زوzu؟ فيكون اسمه أعظم من الجميع! "يسمونه الساقي ابن آنو** (٣)**.هو الذي يعطي الأوامر المرسله إليه:في] هجومك الحاسم تجلب البرق على زو بأسلحتك**"(٤)! إلخ..... ويستدل من نص هذه الأسطورة، فضلاً على أن الحسد والتحاسد كان منتشرًا بين المعبودات وليس قاصرًا على البشر؛ أن مرض الحسد ماهو إلا مقدمة لأمراضٍ نفسية أخري كالكره والضغينة، كما إنه بداية لارتكاب الجرائم كالسرقة وغيرها.

٢– أسطورة: أينانناInanna وإنكي Enki:

تدور أحداث هذه الأسطورة حول فكرة التنافس بين المعبودات، الذي تسبب في مشاعر **<u>الغيرة والحسد</u>** بين بعضها البعض، الأمر الذي أدى في النهاية إلى الصدام بين المعبودة أينانا والمعبود إنكي؛ إذ كان هناك اعتقاد سائد في بلاد سومر وهو أن ازدهار وتقدم ورقي أيّ مدينة ينحصر في عدة نواميس إلهية،

---

(١) قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣٢٠.

(2) Speiser, E. A., **op.cit.**, p. 111.;
قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣٢٠–٣٢١.

(3) Speiser, E. A., **op.cit.**, p. 111.;
قاسم الشواف، **المرجع السابق**، صـ ٣٢٠.

(4) Speiser, E. A., **op.cit.**, p. 111.

يُطلق عليها مي **me**[١]. وكانت تلك النواميس تحت حيازة المعبود إنكي، وكان ذلك سببًا كافيًا لاشتعال نار **الغيرة والحسد** في قلب المعبودة أينانا؛ لذا قررت (أينانا) [٢] الذهاب إلى مدينة إريدو Eridu [٣] مقر المعبود إنكي للاستيلاء على

---

(١) **مـي me**: النواميس الإلهية: وهي تشمل كل فنون أوعناصر الحضارة والوظائف أو المناصب المقدسة التي تتضمن مجموعة من الأحكام والقواعد التي حُددت لكل ظاهرة كونية وعُنصر حضاري وفقًا للخطط التي وضعها المعبود الذي خلقها، والتي من بينها السيادة الإلهية. انظر:

Kramer, S.N., **The Sumerians , their History, Culture, and Character**, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 116.; عبد الهادي الفؤادي، " رحلة أينانا إلى إريدو"، **مجلة سومر**، عدد ٢٧، جـ ١،٢، بغداد، (١٩٧١)، صـ ٥٤– ٥٥.؛ أحمد بشار جمعة، **فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠–٢٠٠٠ق.م)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١، صـ٤٠.

(٢) وجدير بالذكر في هذا السياق أن المدن كانت تُعد ملكية شخصية لآلهة فردية، وكان حكام المدينة يعملون ويتصرفون باسمهم، وكانت أوروك موطن أينانا، إلهة الخصوبة والحب، وهذه الأسطورة المبهجة تحكي كيف روجت أينانا لرفاهية أوروك من خلال الاقتراب من إنكي، الإله الراعي والحامي لإريدو(المستوطنة الأولى)، وجعلته في حالة سكر حتى تتمكن من سرقة ME (سمات الحضارة) التي كان يحتكرها **بغيرة وحسد** . ومن المحتمل أن ينعكس انتصار أينانا على حاكم أوروك في إعادة تطوير ضخمة للمناطق المقدسة خلال فترة جمدت نصر. انظر:

Mcintosh, J. R., **Ancient Mesopotamia New Perspectives**, Oxford 2005, p.68.

(٣) **إريدو القديمة Eridu :** (تل أبو شهرين الحالية **Tell AbuShahrein**) مقر عبادة الإله إنكي. للمزيد عن موقع هذه المدينة وأهم مكتشفاتها الأثرية،انظر:

Hall, H. R., "Ur and Eridu: The British Museum Excavations of 1919", **JEA,** Vol. 9, No. 3/4. (Oct., 1923), pp. 177-195.

ويقع تل أبو شاهرين العظيم(إريدو القديمة) على بعد حوالي ٢٤ كم (قد البعض المسافة =

هذه النواميس بأي وسيلة؛ حيث كان هدفها من ذلك هو جلب وسائل الرفاهية والرخاء وإقامة أمجاد مدينتها"**أوروك Uruk**"[١]؛ لتجعلها مركزًا لحضارة بلاد سومر، وهو الهدف الذى يراه معظم الباحثين سببًا رئيسًا للذهاب إلى إريدو[٢].

=

٢٠كم) إلى الجنوب والجنوب الغربي من مدينة أور في منخفض غير منتظم يمتد بشكل عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. للمزيد انظر:

Oppenheim, A. L., **Ancient Mesopotamia**, Chicago, 1977, p.404.; Safar, F., Mustafa, M. A. & Lioyd., **Eridu**, State Organizations of Antiquites and Heritage, Baghdad, Repuplic of Irag, 1982, p. 30 ff.; Moore, A. M. T., " Pottery Kiln Sites at al 'Ubaid and Eridu", **Iraq**, Vol. 64 (2002), p. 70.

(١) إرك **Erech أوروك Uruk القديمة:** (مدينة الوركاء **Warka** الحالية) مقر عبادة الإلهه أينانا السومرية ومعبدها. للمزيد عن هذه المدينة وأهم مكتشفاتها الأثرية والدينية، انظر:

Langdon, S., " The Tablets of Uruk", **AJSL**, Vol. 39, No. 4 (Jul., 1923), pp. 282-287.; Goff, B. L. & Buchanan, B.," A Tablet of the Uruk Period in the Goucher College Collection", **JENS**, Vol. 15, No. 4 (Oct., 1956), pp. 231-235.; Lenzen, H., " The Ningišzida Temple Built by Marduk-Apla-Iddina II at Uruk (Warka)", **Iraq,** Vol. 19, No. 2,(Autumn, 1957), pp. 146-150.; Besserat, D. S., " An Archaic Recording System in the Uruk-Jemdet Nasr Period", **AJA**, Vol. 83, No. 1 (Jan., 1979), pp. 19-48.; Oates, J., " Tell Brak: Uruk Pottery from the 1984 Season", **Iraq,** Vol. 47 (1985), pp. 175-186.; Petrie, C.A.,"Seleucid Uruk: An Analysis of Ceramic Distribution", **Iraq,** Vol. 64 (2002), pp. 85-123.

(٢) يطلق على هذه الأنواع من الأساطير أدب الرحلات الأسطورية، والتي تدور أحداثها حول معبود أو معبودة يعزمون على زيارة المعبود الأب؛ ونظرًا لتباين الهدف والغاية من وراء تلك الرحلات؛ فهي تنقسم إلى:" رحلات الاستعطاف" الهدف منها الحصول على البركات والهدايا والغنائم، أما النوع الثاني فيسمى بـ" الرحلات الإشعارية أو الإخبارية" والغاية منها تبليغ معبودات معبودات أخرى بالانتهاء من تأدية الطقوس وتشييد المعابد والاحتفال. ويضاف نوع آخر من الرحلات إلى الأنواع السابقة، يمكن تسميتها بـــ"الرحلات التنكرية"، =

ويبدو أن هذا هو الدافع الظاهري في الأسطورة؛ غير أن هناك دافعًا خفيًا يُستدل عليه من شخصية المعبودة "أينانا"؛ فهي معبودة الحب والحرب معًا. كما يتضح الدافع الخفي– أيضًا– من خلال أسطورة أخرى، وهي "**إنكي وتنظيم الكون**"، ويتبين من عنوان ومضمون هذه الأسطورة أن أحداثها تدور حول تنظيم إنكي للكون وإقراره للمصائر وتوزيعه للمهام والمناصب على الآلهة؛ إلا أن الجزء الخطير في هذه الأسطورة هو؛ حينما نسي أو تناسى إنكي إقرار مصير مناسب للمعبودة "**أينانا**" دون غيرها من المعبودات الأخرى(١)؛ مما أدى إلى شعورها بالغيرة الشديدة التي جعلت **الحسد** يَتمَّلك من قلبها تجاه إنكي وباقي المعبودات، ومن ثم دفعها هذا الشعور إلى محاولة الثأر لنفسها(بأي وسيلة وحيلة مباحة أو غير مباحة)؛ لإرضاء غرورها، وذلك عن طريق سرقة الـ **مي** أو فنون الحضارة، وجلبها لمدينتها لكي تصبح أكثر المدن السومرية تطورًا وتقدمًا؛ فتزور أينانا إريدو ووالدها إنكي، بحثًا عن الانتقام من إهماله لها عندما كان لكل الآلهة الأخرى نصيبهم من الوظائف (٢)، وتم تجاهلها تمامًا، مما أوغل صدرها **بالحسد** تجاه إنكي ومدينته إريدو المتميزة وباقي المعبودات التي ميزها عنها. حيث بدأت

=

والهدف منها اختلاق سببًا وهميًا ظاهريًا للغاية من الرحلة وإخفاء الدافع الرئيس لها. للمزيد انظر: عبد الهادي الفؤادي، **المرجع السابق**، صـ ٥٣–٥٤.؛ صمويل كريمر، **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مؤسسة المثنى، بغداد، ١٩٥٦م، صـ ١٨٦.؛ أحمد بشار جمعة، **المرجع السابق**، صـ٤٠–٤١.

(١) قاسم الشواف، **ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور**، الكتاب الثالث، دار الساقي، بيروت، لبنان، طـ ١،١٩٩٩م، صـ ٢٤٠.؛ أحمد بشار جمعة، **المرجع السابق**، صـ٤٠–٤١.

(2) Farber, G., " "Inanna and Enki" in Geneva: A Sumerian Myth Revisited", **JNES**, Vol. 54, No. 4 (Oct., 1995), p. 291.

تلك الأسطورة بعبارات العتاب واللوم لإنكي على تجاهلها، كما أن هذه العبارات في الوقت ذاته تُعد مبررات لما سوف تقوم بفعله تجاه إنكي وباقي المعبودات، حيث يُقرأ:"(١/١): "**السيدة، أنا ، أنا من/ التي []**.(٢/١): **أنا ملكة الجنة، أنا أريد أن أذهب إلى أبزو Abzu** / إلى إريدو**Eridu**. (٣/٢): **سوف أتلو الصلاة(أصلي) إلى الرب إنكي.** (٤/٣): **مثل زيت الأرز الحلو، من[] بالنسبة لي... العبير/ الرائع المجيد؟**٥/٤: **لقد أهملني الرجل الذي مارس الجنس** (= **أنجبني/ سبب ولادتي؟**)(المقصود هنا (إنكي) (الذي أهملها في توزيع الوظائف). **سيكون حاضرًا دائمًا (في ذهني)**".

ثم تستطرد الأسطورة رحلة أينانا تجاه إريدو لتحقيق مآربها وإخماد نار **الحسد** في قلبها، حيث ورد في هذا الصدد:" (٦/٥): **في ذلك اليوم الخادمة أينانا، (٧/٦): باتجاه أبزو إنكي في إريدو، (٨/٧): وجهت خطوتها (كلها بنفسها).**(٩/٨): **في ذلك اليوم، الشخص الذي لديه معرفة قوية، من يعرف المراسيم الإلهية في السماء والأرض،(١٠/٩): من يعرف من مسكنه فقط خطط الآلهة،(١١/١٠): الذي، حتى قبل أن تظهر/تشرق تلمع أينانا اقترب من أبزو في إريدو / المعبد في إريدو على بعد ميل.** (١٣/١٢): **عرف كل شيء (عن حبكتها)، قال إنكي، ملك أبزو، إنكي تحدث إلى رجله، وأعطاه تعليمات:(١٤/١٣):** "**تعال إلى هنا، يا رجل، اسمع كلامي!**" ١٥/١٤: إلخ..." [1]. ثم تسرد الأُسطورة الحيلة التي اتخذتها أينانا للحصول على النواميس(المي)؛ فقد أدخلت نفسها وإنكي في حالة سكر حتى الثمالة، مما جعل إنكي يُهدي لها النواميس دون أن يدري، ليستفيق بعد ذلك وقد ذهبت أينانا بالنواميس إلى مدينتها محققة الانتقام الذي كانت تتمناه؛ لتطفأ نار **الغيرة والحسد** في قلبها من جميع الآلهة التي ميزها إنكي عليها بإعطاءهم وظائف دون أن يمنحها مثلهم.

(1)Farber, G., **op.cit.**, pp. 289-291.

٣- أسطورة: (السلام والوئام في العالم/ أول عصر ذهبي للإنسان):

تُصوِّر الأساطير الكلاسيكية(اليونانية والرومانية) العصر الذهبي على أنه عصر السعادة الكاملة، حينما كان يعيش البشر دون تعب أو صراع. أما في الأدب السومري؛ فيتضح أول تصور للإنسان للعصر الذهبي من خلال نصٍ مسجل على لوح طيني محفوظ جيدًا؛ إذ تَظهر وجهة النظر السومرية عن العصر الذهبي في الملحمة السومرية المسماة: "**إنميركار وأرض أراتا**"(١)؛ حيث تشتمل هذه القصة على مقطع من واحد وعشرين سطرًا يصف في كل مرة الأمن والسلام، وينتهي بسقوط الإنسان من هذا النعيم؛ فقد ورد في هذا المقطع: "**ذات مرة، لم يكن هناك ثعبان، لم يكن هناك عقرب، لم يكن هناك ضبع ولا أسد**(٢). **لم يكن هناك كلب بري، ولا ذئب، لم يكن هناك خوف ولا رعب لم يكن لأحد منافس(لا يوجد تنافس بين البشر)**(٣). **ذات مرة، بلاد شوبر وحمازي، وبلاد سومر كثيرة (؟) الألسن، الأرض العظيمة أرض الإمارة، صاحبة القوانين الالهية، أوري/ أور، الأرض التي بها كل ما هو مناسب، أرض مارتو، التي تعيش في أمان واطمئنان، الكون كله، الناس في انسجام تام وألفة (؟)، وامتُدح ومُجد إنليل بلسان واحد. (لكن) إذن، الرب الأب، الأمير الأب، الملك الأب، إنكي، الرب الأب، الأمير الأب الغاضب، الملك الأب، لـ إيراتا، الوالد**

(١) صمويل كريمر، **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مؤسسة المثنى، بغداد، ١٩٥٦م، صـ ١٨٦.؛ أحمد بشار جمعة، **المرجع السابق**، صـ٣٧٩.

(2)Kramer, S.N., **History Begins at Sumer Thirty-Nine Firsts in Recorded History,** University of Pennsylvania press, Philadelphia, 1981, p.225.

(٣) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٧٩.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.225.

الرب، لـ إيراتا(؟) الأب الأمير الغاضب (؟) لـ إيراتا (؟)الأب الملك الغاضب،. . . . وفرة . . . . . الإنسان (٥ سطور دمرت) [١].. واحد . . .

كما تصف الأسطر الإحدى عشرة الأولى– المحفوظة بشكل ممتاز– تلك الأيام السعيدة: "**منذ زمن بعيد**" **عندما عاش الإنسان، الذي لا يعرف الخوف ولا مثيل له، في عالم يسوده السلام والوفرة، وكانت جميع شعوب الكون يعبدون نفس الإله، إنليل**" [٢]. وفي الواقع، إذا أُخذت عبارة "**بلسان واحدة**" بمعناها الحرفي، وليس المجازي للتعبير عن جملة "**بقلب واحد**"، أي بوئام واتفاق؛ فإن هذه الكلمات تشير إلى أن السومريين مثل العبرانيين في الأزمنة اللاحقة، كانوا يؤمنون بوجود لغة عالمية واحدة قبل فترة الخلط بين اللغات[٣]. أما بالنسبة للأسطر العشرة التي تُشكل الجزء التالي من المقطع، فهي مجزأة للغاية وناقصة، بحيث لا يمكن التأكد التام من معناها، ومن خلال السياق، يمكن التكهن بأن: **إنكي**، غير راضٍ أو غيور من نفوذ إنليل **وحاسد له**، وبسبب هذا **الحسد** اتخذ بعض الإجراءات لتعطيله، وبالتالي وضع حدًا للعصر الذهبي للإنسان– وقضى عليه– من خلال إحداث صراعات وحروب بين الناس أو شعوب العالم، وربما تسبب إنكي في خلط اللغات أيضًا. ولو صح هذا التفسير، قد تكون لدينا هنا أول فكرة سومرية موازية للقصة التوراتية "**برج بابل**" (تكوين ١١: ١–٩)، باستثناء أن السومريين نسبوا سقوط الإنسان إلى **الغيرة والحسد(التحاسد)** بين

(١) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨٠.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.225.
(٢) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨٠.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.226.
(٣) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨٠.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.226.

الآلهة، بينما اعتقد العبرانيون أن ذلك ناتج عن قصة (إلوهيم) أي (الله)، وهي **الغيرة** من طموح الإنسان الذي يطمع أن يكون مثل الإله(١).

وقد أطلق الشاعر السومري على الفقرة الخاصة بالعصر الذهبي اسم "**تعويذة/سحر إنكي**"، وسبب هذا الاسم، كما ورد في الأسطورة أن(إنميركار) حاكم إريك/ أوروك وسيدها والمفضل لدى الإله إنكي – هكذا تدور القصة – صمم على جعل مدينة أراتا الغنية بالأحجار الكريمة والمعادن خاضعة وتابعة له؛ لذلك أرسل مبعوثًا إلى سيد "أراتا" وحاكمها برسالة تنذره وتهدده بتدمير أراتا ما لم يقم هو وشعبه بإرسال الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة والشروع في بناء وتزيين معبد إنكي، (أبزو)(٢). ومن أجل أن يجعل هذا التهديد والوعيد مؤثرًا على سيد أراتا أمر إنكي المبعوث بترتيل "**تعويذة/ سحر إنكي**" على حاكم أراتا، هذه التعويذة التي تروي كيف وضع إنكي حدًا لنفوذ إنليل أو قضى على سلطان إنليل ونفوذه على الأرض وسكانها، إلى جانب إلقاء الضوء على الأفكار السومرية لماضي الإنسان المبهج (٣).

ثالثًا: الحسد في المؤلفات الأدبية:

عُرف الحسد في العراق القديم منذ أقدم العصور، كما كان له تأثير واضح في فكر ووجدان العراقيين القدماء؛ فقد عدوه من الأمراض النفسية والآفات التي تُصيب الأفراد والمجتمع؛ لذا كثيرًا ما عبروا عن نظرتهم المستهجنة لهذه

(١) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨١.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.226.
(٢) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨١.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.226.
(٣) صمويل كريمر، **المرجع السابق**، صـ٣٨٢.؛
Kramer, S.N., **op.cit.**, p.227.

الصفة الذميمة في مؤلفاتهم الأدبية، لا سيما في أدب الأمثال، والمناظرات الأدبية وقصائد الرثاء وأدب الحكمة وغيرها.

(أ) الأمثال:

تُعد الأمثال من بين المؤلفات الأدبية الشهيرة التي عرفت في العراق القديم؛ وقد تضمنت بعض الأمثال السومرية بين ثنايها النهي عن صفة الحسد والحد من انتشارها بين الناس؛ إذ جاء في تلك الأمثال:

٢١-٢. ٦: " في مدينة منكوبة بالطاعون، يجب أن يُقاد المرء مثل حمار الركوب".

٢٣-٤. ٧:" منزل بناه رجل صالح يهدم من قبل رجل غادر".

٢٥-٦. ٨: "القصر مكان زلق ينزلق فيه المرء. انتبه لخطوتك عندما تقرر العودة إلى المنزل!" ٢٧-٩:" القصر ينحني ولكن من تلقاء نفسه."

١٠-٢٨:"القصر في يوم من الأيام أم تبكي، وفي اليوم التالي أم تَلِد."[1].

٢٩-٣٠. ١١:"حتى القصر لا يستطيع تجنب القفر/ الخراب. حتى المركب الكبيرة لا تستطيع تجنب وجود القش. حتى النبيل لا يمكنه تجنب أعمال السخرة".

٣١-٤. ١٢: "ما يتدفق/ الذي يُحضر(من ممتلكات**) لا يكفي أبدًا لملئه(**يقصد قصر الملك**)، وما يتدفق لا يمكن إيقافه أبدًا(**استهلاكه أبدًا**) - فلا تحسدوا ممتلكات الملك!"** [2] . ويُستدل من هذه الأمثال على أن الحسد كان

(1) Black, J.& Others, **The Literature of Ancient Sumer**, Oxford University Press, 2004, p. 283.

(2) Black, J.& Others, **op.cit.**, p. 283.

موجودًا ومعروفًا في المجتمع العراقي القديم، كما أنه كان من الصفات الذميمة المنهي عنها.

(ب) أدب المناظرات:

ورد ذكر **الحسد** في إحدى المناظرات الأدبية التي تسمى:" **مناظرة الأغنام والغلة**"(١). حيث تُخاطب الغلة/ الحبوب/ القمح في هذه المناظرة الأغنام بحدة،

(١) كانت المناظرات الرسمية وسيلة ترفيه شعبية في بلاط ملوك الأسرة الثالثة لأوريم(أسرة أور الثالثة)؛ فعادةً ما تكون المسابقة بين ظاهرتين طبيعيتين، أو حيوانات، أو مواد ذات أهمية في حياة الإنسان، مثل: الشتاء والصيف، الطيور والأسماك، الأغنام والغلة، الشجرة والقصب، نخيل التمر وشجرة الطرفاء، المعزقة والمحراث، الفضة والنحاس(يقوم الأشخاص بأداء أدوار كل من طرفي المناظرة). في مقدمة المناظرة يتحدث كل متسابق– يجسده إنسان– بالتناوب، وغالبًا يكون بدرجة كبيرة من الحدة؛ فيحاول كل منهما إقناع الجمهور بأنه أكثر فائدة للبشرية من الآخر. وهناك اتفاق واحد بين المتسابقين؛ وهو أنه في الوقت المناسب يُحكم بالفوز ويُحدد الفائز بواسطة إله أو ملك. والمناظرة بين الأغنام والغلة لها أهمية إضافية، لأنها تبدأ بأسطورة الخلق القصيرة (١–٤٢)، التي تصور العالم قبل الأغنام والغلة، عندما كانت الآلهة تعيش في التل المقدس، وهو موقع أسطوري حيث السماء والأرض لم ينفصلوا بعد عن بعضهم البعض. ويبدو أن البشر عاشوا عند سفح التل، وفي النهاية منحتهم الآلهة الأغنام والغلة أيضًا. ويبدأ تماثل الأغنام والغلة للشجار بعد شرب الخمر والبيرة. الأغنام مفيدة في لحمها وحليبها وصوفها وأمعائها، ويمكن تحويل جلدها إلى ملابس جلدية وصنادل، وتُستخدم زيتها في صناعة العطور. الغلة/ القمح/ الحبوب، بالطبع، تنتج الخبز بالإضافة إلى العجين/ العصيد الذي يستخدم في صنع البيرة؛ كما أنها تستخدم لتغذية الأغنام. أخيرًا، يوصي الإله إنكي الإله إنليل بأنه يجب الحكم للغلة بأنها الفائز، مما يعني أنه يمكن للبشرية أن تعيش بدون حيوانات أليفة ولكن ليس بدون خبز. ومع ذلك، فإن ميزان الحجج على كل جانب متساوٍ في الواقع. انظر:

Black, J.& Others, **op.cit.**, pp. 225- 226.;

للمزيد انظر أيضًا: صلاح سلمان رميض الجبوري، **أدب الحكمة في العراق القديم**، بغداد، ٢٠٠٠، صـ١٢٨–١٣٤.

متفاخرةً بمآثرها ومميزاتها الكثيرة، في مقابل عيوب الأغنام العديدة، التي من بينها نظرة راعيها إليها(أي إلى الغلة) بعين **حاسدة أو بحسد** لما رآه من مميزات تتمتع بها دون غيرها؛ إذ جاء في نص المناظرة:" ١٢٣-٩."**راعِكِ يقف على السهول المرتفعة ينظر بعينيه على إنتاجي بحسد/ بعينٍ حاسدة؛ حينما أنا أقف في غصن في الحقل، مزارعي يطردك ويطرد الراعي الخص بك بهراوته. حتى عندما يبحثون عنك، من البلد المفتوح للأماكن المخفية، فإن مخاوفك لا تُزال/ لاتختفي منك: الثعابين وقطاع الطرق، مخلوقات الصحراء، تريد أن تعيش حياتك في السهل العالي/ المرتفع**" [1]. ويُستدل من نص هذه المناظرة على أن الحسد يكون للأشياء الجميلة والنافعة لا لغيرها، كما أن العين هي العضو المستخدم في إخراج ذلك الشعور السيء من قلب الحاسد للإضرار بالطرف المحسود.

(جـ) أدب الرثاء:

تُعد المقطوعة الأدبية التي تسمى: **(رثاء سومر وأوريمUrim وأورUr[2])/الرثاء على تدمير سومر وأور)** من بين النصوص الأدبية التي

(1) Black, J.& Others, **op.cit.**, p. 228.

(١) تتكون هذه القصيدة الطويلة من مجموعة من الأبيات، التي يتمثل موضوعها الرئيس في سقوط وتدمير المدن والدول، والتي تم تجميعها معًا تحت عنوان "**رثاء المدينة**". وعلى الرغم من أنها غير متجانسة، إلا أنها تشترك في بعض الموضوعات الأساسية، مثل: الدمار نتيجة قرار إلهي، وهجران المدينة من قبل الإله الحامي، وعودة الإله الحامي. وقد يختلف رثاء المدينة بشكل كبير في التركيز المعطى لكل هذه المواضيع على حده: ففي القصيدة المترجمة هنا يتم تناول الجزء الأكبر في الرثاء بالوصف الدرامي والحي والشامل للكارثة التي أصابت سومر ومدينة أوريم، جنبًا إلى جنب مع إلهها الحامي نانا Nana. أما عن الخلفية التاريخية وراء القصيدة؛ فهي سقوط سلالة أوريم الثالثة(أسرة أور الثالثة)، التي ذكرت اسم آخر حكامها **إبي سوين/ إيبي – سين**. ومع ذلك، فإن القصيدة تستخدم =

=

هذه الأحداث كفرصة لإيصال ما يمكن اعتباره رسالتها الرئيسة، وهي: تقلب الثروة، والفناء المتأصل في كل الأشياء: "**من رأى في أي وقت مضى عهدًا ووعدًا للملكية سيكون له الأسبقية إلى الأبد؟**". للمزيد، انظر:

Black, J.& Others, **op.cit.**, pp. 127-128.

يتكون هذا التكوين الأدبي الرائع: "**الرثاء على تدمير سومر وأور**" من أكثر من ٥٠٠ سطر، منها حوالي ٤٠٠ محفوظة جيدًا، وهي مقسمة إلى خمسة إيروجو irugu، أو مقاطع، غير متساوية الطول؛ يبدأ أولها، الذي يتكون من ١١٥ سطرًا، بسرد تفصيلي للمصير المأساوي الذي قررته الآلهة الأربعة الرائدة من آلهة السومريين – **آن وإنليل وإنكي ونينهورساج** – لسومر وشعبها: وهي قلب القواعد والسلوك، الذي جعل القانون والنظام ممكنًا؛ أي الحقوق والامتيازات التي منحتها الآلهة لسومر عند تنظيم الكون – وخاصة تلك التي كانت مهتمة بمؤسسة الملكية؛ هدم المدن والبيوت، والمحلات وحظائر الأغنام، تجفيف الأنهار والقنوات، وتبوير الحقول والسهوب؛ اضطراب الحياة الأسرية؛ إزالة الملكية لصالح أرض أجنبية؛ قمع أوراكل، وسوء معاملة نانا Nanaنفسه، لمعبده وشعبه، مما أدى إلى طرد سكان أور وإدخال القرابين الأجنبية إلى معابدها من قبل شعب سوسة والعيلاميين الذين حلوا مكانهم؛ وتم القبض على **إيبي سين** المرعوب واختطافه بالقوة إلى عيلام، حيث لم يعد إلى وطنه؛ تعطيل كل رحلات السفر والاتصال التجاري بين المدن المدمرة؛ مذبحة السكان؛ وقف جميع أعمال البذر والحرث في الحقول والسهوب، وكذلك جميع الأنشطة المتعلقة بتربية الحيوانات؛ إتلاف وإفساد كل نمو في المستنقعات، والبساتين والحدائق؛ الخضوع المطلق لأور، المدينة التي اشتهرت بالسيادة والملك (الأسطر ١–٥٧). ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى الأحداث المريرة التي أعقبت القرار القاسي الذي اتخذته الآلهة ضد سومر: "**انقلب سبعة من آلهة سومر على الأرض وألحقوا الأذى بها، كل على طريقته الخاصة** (الأسطر ٥٨–٦٤)؛ **اجتاحت الأرض مصيبة لم يكن مثلها معروفًا بالنسبة للإنسان، الذي جلب الرعب والفوضى في أعقابه، أي الغزو الشبيه بالطوفان من قبل الجوتيين الذين أفسدوا كل شيء في طريقهم** (الأسطر ٦٥–٨٠)، **حاملين معهم أيامًا دموية من الحطام حتى السماء والأرض. اهتزت وظل الظلام**

=

ذكرت **الحسد أو العين** الشريرة المسئولة عنه، والتي كانت سببًا رئيسًا لما حدث لبلاد سومر وأور من نكبات أدت في النهاية إلى خرابهما ودمار كل شيء فيهما نهائيًا؛ حيث ورد في نص تلك القصيدة:" **الناس، في خوفهم، يتنَّفسون بصعوبة فقط. شلَّتهم العاصفة، ولم تسمح لهم العاصفة بالعودة. لم يكن هناك رجوع لهم، لم يمر وقت الأسر/ السبي. ماذا فعل إنليلEnlil، راعي الشعب ذي الرؤوس السوداء؟ إنليل، لتدمير سكان البيوت المواليين، لتدمير الرجال المخلصين، لوضع العين الشريرة/ الحاسدة**[1] **على أبناء الرجال المخلصين، على المولود الأول، ثم قام إنليل بإنزال الجوتيين Gutium من الجبال. كان تقدمهم مثل طوفان إنليل الذي لا يمكن الصمود أمامه. رياح الريف العاتية ملأت الريف، تقدمت أمامهم. الريف الواسع لم يتحرك أحد هناك**[2].

ويُستدل من هذا النص أن الإله إنليل اتخذ عدة إجراءات لتدمير مدينة أور وبلاد سومر، ومن بين تلك الإجراءات توجيه وتصليت العين **الحاسدة الشريرة** على أبناء الرجال المخلصين انتقامًا منهم في أبناءهم، كما يُستدل أيضًا من

= **المطلق سائدًا وظل موتى سومر متكدسين على الأرض ويملؤن نهر الفرات** (الأسطر ٨١-٩٧)؛ **وأولئك الذين نجحوا في الهروب بحياتهم وهجروا زوجاتهم وأطفالهم ومنزلهم وممتلكاتهم** (٩٨-١٠٢)؛ **كانت سومر في حالة من الفوضى المطلقة، وكان ملكها يعيش في خوف وألم في قصره، ولم يكن هناك شيء سوى الموت والدمار** (الأسطر ١٠٣-١١٥). **هذه المدينة التي دمرها العيلاميون، غادر دوموزي إلى العالم السفلي مصحوبًا بالبكاء**". للمزيد، انظر:

Kramer, S. N., "Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur ", **ANET**, (1969), pp. 611-612.

(1) Black, J. & Others, **op.cit.**, p. 130, No. 69-78.

(2) Black, J. & Others, **op.cit.**, p. 130, No. 69-78.

النص أن تأثير **الحسد** لايقتصر على الأفراد بل يتعدى إلى أكثر من ذلك؛ فيمكنه التأثير على الشعوب ومدنهم كذلك.

ويبدو أن هذا العمل الأدبي كان له خلفية تاريخية، كما أنه يُعبِّر عن أحداث واقعية بصيغة أدبية ممزوجة برؤية المؤلف؛ فهناك رسالة من **إيبي–سين Ibbi-Sin**(آخر ملوك أسرة أور الثالثة) إلى تابعه، يسأله فيها عن التعزيزات في الشمال، ويبدو أنه قد أرسله بالفعل إلى **كازالو**(إحدي المدن الشمالية)، لكنه لم ينفذ ما أمر به، خوفًا من **إشبي إيرا Ishbi-Erra** (ملك إشنونا التابع لأيبي سين)، الذي كان قد بدأ تمرده بالفعل على ملك أور، وحقق نجاحًا كبيرًا لدرجة أن (الملك أيبي سين يستنتج بمرارة): "**يجب أن يكون قد انتخب من قبل الآلهة للسيطرة على سومر، على الرغم من أصله الدنيء وولادته الغريبة**"(١). ومع كل هذا، كان يجب على التابع بوزور– نوموشدا Puzur-Numushda الحذر؛ فعندما يُتقن **إيشبي–إيرا** كل شيء من فنون الحرب والحكم؛ فإنه لن يتذكر أولئك الذين ساعدوه على الانتصار، ولن يُثبّتهم في حكم مدنهم، كما توقعوا. لكن الملك المضطهد لم يتخلَّ عن الأمل بعد: **فقد جلب الإله إنليل (ليتابع) الأموريين في صحاريهم**، ويبدو أنه يعتمد أيضًا على التحالف مع عيلام، ومن الواضح أن الوضع السياسي كان قد تغيَّر تغييرًا مفاجئًا مع أصدقاء اليوم الذين سيصبحون أعداء الغد. ومن المدهش أن إيبي سين، في وقت ما من فترة حكمه، كان يبحث عن مساعدة لغزو الأموريين، لأنه يُظهر في بعض الرسائل أن بداية الكارثة بالنسبة لأور كانت اختراق " **الجدار العموري** ". وفي إحدى رسائل **إيبي سين**، كانت هناك شكوى مريرة من أن القائد، المسمى: بوزور–ماردوك Puzur-Marduk، قد تخلى عن الجبن والغدر في مباغتة

(1)Gadd, C.J., " Babylonia c. 2120-1800 B.C. ", **CAH** , Vol. I, part 2, Cambridge Universty press, (2006), p. 613.

العدو، مما سمح لهم بالتحول الكامل للدفاع. على كل حال لايمكن وصف الأحداث ولا الطريقة النهائية للغزو التي أدت إلى سقوط أور بدقة، كما لم يكن هناك تقدم ثابت ظاهري نحو الانحدار والسقوط، بل كانت حقبة من التقلبات. ومع ذلك؛ فإن النصوص تُرجع السبب الرئيس لهذه النكبة التي حلت ببلاد سومر وأور **للحسد البشري**؛ حيث كان هناك عام يُذّكر بكارثة طبيعية، عندما:"**الطوفان العظيم بإرادة الآلهة دمر حدود السماء والأرض، لكن إيبي سين كان لا يزال قادرًا على إنقاذ مدينته من غضب الطبيعة، كذلك من الحسد الإنساني أومن حسد الرجال و البشر**"(١).

كما ورد النهي عن **الحسد** –الذي تُعد العين والنظرة مصدر من مصادره الرئيسة– في بعض النصوص الأدبية المؤرخة بعصر بداية الأسرات السومرية المبكرة (أدب الحكم والنصائح)؛ حيث ورد:" **بقضمتك .... بأكل ..... تذبح (؟) كل شيء .لا تفعل الشر بعينيك.**(أي لا تسبب الشر عن طريق نظرة **حسد من عينيك) بكلماتك لن تضاعف ممتلكاتك.**(فهو يحثه على العمل وليس الكلام) **المهمل..."بالشتائم يتشقق الجلد، قم بإعطاء النصيحة**"(٢).(يحثه على حسن الخلق)

رابعًا: الحسد في الحياة الاجتماعية:

ما أشبه اليوم بالبارحة، لا سيما في عاداته وتقاليده ومعالجته للأمور والمشاكل الاجتماعية، حيث يتضح من النصوص المسمارية كيفية التعامل مع الشخص الحاسد في المجتمع العراقي القديم، وهي طريقة كثيرًا ما يقوم بها بعض الناس في العصر الحاضر، وهي تجاهل الحاسد تمامًا وتركه لنار الحسد التي سوف تقضي عليه؛ حيث ورد في النص:" **دعه(الذي يحسدك) ينظر(بجوع/**

(1)Gadd, C.J., **op.cit.**, p. 613.

(2) Civil, M., " Notes on the "Instructions of Šuruppak", **JNES**, Vol. 43, No. 4 (Oct., 1984), pp. 283- 284.

جائعًا) إلى خبزك(حرفيًا)، **فليذوب/ فليتلاشى، يذوب/ يتبدد/ يتلاشى، يتحطم (من الحسد)**"[١]. ويبدو أن المعنى المقصود أوسع بكثير من المعنى الظاهري للنص؛ إذ يبدو أن المقصود هو مصدر الرزق ومحصلة ما يحوزه الشخص **المحسود** من طعام وشراب وممتلكات ونعم وخيرات بكل أنواعها.

كما يتضح من بعض النصوص المسمارية أن الحسد ماهو إلا بداية لأمراض قلبية ونفسية لا تقل ضراوة وخطورة عنه، وغالبًا ماتكون مصاحبة له؛ حيث ورد في النص شكوى على لسان أحد الأشخاص، الذي يشتكي بمرارة من شخص آخر يحمل في قلبه تجاهه **حسد وحقد** و**ضغينة**، حيث جاء:" **هو يحمل حسد/حقد وضغينة ضدي، وأنا أصبحت خائفًا**"[٢]. ويبدو من سياق النص مقدار التأثير السيء **للحسد** الذي تترتب عليه مشاعر الضغينة والكره؛ الأمر الذي أثار الخوف والرهبة الشديدة لدى الشخص المحسود(الشاكي) مما سوف يحدث له من شرور جرَّاء هذا الحسد.

وقد ورد في وصف الشخص **الحسود**؛ أنه كثيرًا ما يعطي الأوامر أو النصائح المضللة للشخص الذي **يحسده**، كما أنه يحرص على أن يجعله شخصًا مكروهًا بين الناس، حيث جاء:"**الرجل/ الشخص الحسود هو الذي يُعطيك الأوامر ويجعلك شخصًا مكروهًا**"[٣]. ويستدل من هذا النص أن الحاسد لم يكن ليحسد؛ إلا لأنه يريد الأذي والضرر للمحسود؛ فيصبح الغرض من كل تصرفاته وأفعاله تجاه المحسود هو أذيته فقط.

كذلك عُثر على عدد كبير من الوثائق البابلية التي تُعطي معلومات مفصلة عن حياة الكاهنات المنعزلات الناديتوم **naditum** في بابل، هؤلاء

(1)**CAD**, Vol.1, A, part I, p. 241, No. 9.; **CAD**, Vol. 21, Z, p. 9, No. b.
(2)**CAD**, Vol.1, A, part I, p. 105, No. 7.
(3)**CAD**, Vol.13, Q, p. 285.

الكاهنات اللاتي لم يتمكن من الزواج أو الإنجاب، لكنهن اشترين وبعن الممتلكات وجمعن ثروة كبيرة، كانت سببًا في **حسد** إخوتهن أو أقرانهن لهن. فخلال الفترة البابلية القديمة، كانت هناك فئة تُسمى بالنساء المنعزلات الناديتوم، اللاتي عَشن داخل المعابد، وعلى الرغم من حرمانهن من الزواج، إلا أن الكثير منهن يمتلكن العديد من الممتلكات. ويتضح من المصادر البابلية أنهن جُلبن من العائلات ذات المراتب العليا في المجتمع، وتم إعطائهن نصيبهن من ثروة الأسرة عندما دخلوا المعبد، ومع وجود الأرض والمال و(أحيانًا) العبيد تحت تصرفهن؛ توضح النصوص – أيضًا– أن هؤلاء النساء قد انخرطن في المعاملات التجارية، وخاصة العقارات وإقراض المال، ووجدن نجاحًا ماليًا كبيرًا في بعض الأحيان، كان **يحسدهن** عليه أخواتهن اللاتي يعشن خارج المعابد. كما تمتعن بحياة طويلة ومريحة، وتبنين نساء منعزلات أخريات، كان عليهن الاعتناء بهن في سن متقدمة في مقابل أن يحصلن على ميراث(١).

خامسًا: بعض مظاهر الحسد في الحياة السياسية:

تُعد الحياة السياسية في العراق القديم مُناخًا خصبًا لانتشار مشاعر الغيرة والحسد، لا سيما بين الملوك والحكام والأمراء وبين الموظفين أيضًا، ويمكن ملاحظة مظاهر الغيرة والحسد من خلال الأحداث السياسية المتلاحقة، على سبيل المثال؛ بعد وفاة شمشي– أداد (ربما بعد العام العاشر من حكم حمورابي بقليل) لم تنقطع العلاقات بين بابل وآشور، على الرغم من أن ميزان القوى كان يتأرجح فيما بينهما. وكان حمورابي في وضع يسمح له بطلب تعزيزات عسكرية من إيشمي داجانIshme-Dagan، ملك آشور الجديد؛ إلا أن الرد كان بطيئًا وعلى مضض، كما اشتكى المتلقي من ذلك الدعم الضعيف، مما جعل حمورابي

(1)Lassen, A.W. & K Wagensonner, K., **Women at the Dawn of History**, Yale University, New Haven, 2020, p. 10, 65.

يستنبط :" **أن رد فعل إيشمي – داجان كان بسبب الغيرة والحسد مما حققته من انتصارات**". وعلى الرغم من الثناء العظيم الذي كان ينهال علي إيشمي– داجان من قبل والده، وعلى الرغم– أيضًا– من حكمه الذي دام أربعين عامًا، إلا أنه لم يكن شخصية قوية بما يكفي، وذلك لأنه حافظ على علاقات سلمية مع جميع القوى الثلاث الكبرى، بابل وإشنونا وماري (على الرغم من طرد زيمري ليم ملك ماري لأخيه من تلك المدينة)، ويبدو أنه يعلن نفسه كأكثر الحكام الصغار الذين يحتفظون بتوازن تنتابه المرارة والجبن مع المنافسين [١]. وكانت علاقات حمورابي مع الملك الآشوري ضعيفة، واستمر ذلك حتى الفترة الأخيرة من نشاطه العسكري، عندما كان إشمي داجان الملك المقرر أن يقهره حمورابي في ظل حكمه وأن يحتل بلاد آشور، ومن المحتمل أن هزيمته لم تكن بالحرب بقدر ما كانت بسبب تنازله عن العرش بشكل كامل. وتُظهر السنوات الوسطى من حكم حمورابي نفس الحالة من الهدنة المضطربة بين بابل وغيرها من المنافسين الذين أصبحوا أعداء في نهاية المطاف. وكانت هناك علاقات عدائية متبادلة بين بابل وإشنونا بشكل عام، إلا أنها كانت في بعض الأحيان من النوع الذي تَسبب في عدم الارتياح لمبعوثي **ماري**، الذين راقبوا المشهد السياسي **بغيرة وحسد**(يتضح ذلك من سياق بعض الرسائل[٢])، مما يحققه حمورابي من نجاحات سياسية

(1) Gadd, C.J., "Hammurabi and The End of His Daynasty ", **CAH** , Vol. II, part 1, Cambridge Universty press, (2006), p.178.

(٢) قام ممثل ماري في بابل بإرسال رسالة إلى زيمري ليم يُبلغه بتدهور العلاقات بين حمورابي و ريم– سين، ويتضح من سياق هذه الرسالة الشماتة والفرح فيما يتعرض له حمورابي من صعوبات، مما يدل على **الغيرة والحسد** له؛ فيقرأ:" **بالنسبة لـ ريم سين ملك لارسا، كما ترامى إلى مسامع سيدي الآن، فهو لم يتراجع مطلقًا عن مواقفه السابقة؛ فإنه يناصب حمورابي العداء. تقتحم بعض قواته العسكرية بشكل مستمر أراضي حمورابي للسرقة والنهب. يقومون في كل مرة بغزوة، ينهبون بعض الأشياء ويرجعون.** =

وعسكرية، وما يتعرض له من إخفاقات ومشاكل في بعض الأحيان؛ و من خلال أحد هؤلاء المبعوثين، أرسل حمورابي رسالة لزيمري ليم ملك ماري يطلب فيها المساعدة عندما كان على وشك مهاجمة ريم سين ملك لارسا، ومهاجمة إشنونا حليفته أيضًا. وقد ظلت العلاقات بين حمورابي وآشور على حالها، كما أن سياسته تجاه إشنونا لم تختلف تقريبًا، فعلى مدار هذه السنوات، وخاصة قرب نهايتها، كان هناك تحالف وثيق بين أشنونا وآشور ودعم عسكري متبادل، وفي نهاية المطاف تقاسم الاثنان نفس التمرد والانقلاب على حمورابي. مما يدل على **الغيرة والحسد** الدفين لحمورابي منذ وقت بعيد؛ إلا إنه لم يظهر إلا في النهاية عندما تمرد كلاهما عليه [1].

كما تتضح مظاهر الحسد في الحياة السياسية خلال عهد الملك الآشوري **شلمنصر الثالث Shalmaneser III(٨٥٨-٨٢٤ق.م.)**؛ حيث **تمكن الحسد** من قلب ولي العهد على رئيس الأركان أو القائد الأعلى للجيش، الذي كان يُعد بمثابة الملك في ذلك الوقت، ففي الجزء الأخير من حكم شلمنصر كانت قبضته على عجلة الدولة فضفاضة نوعا ما، مما أدى إلى التمرد والثورة في نهاية المطاف.

=

تم القبض علي ممثلي ريم سين وحبسهم في القصر. لا يزال حمورابي يشكو إلي من هذه الأمور. المزيد من رسل ريم سين – حاليًا– لا يأتون إلى بابل، ولايوجد هناك رسل لحمورابي في ماشكان شابيرMashkan-shapir" التابعة لـ لارسا". للمزيد انظر:

ARM, vol. XXVI, part 2, no. 372 lin. 27–40.; De Mieroop, M.V., **King Hammurabi of Babylon**, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005, p.34.

(1) Gadd, C.J., **op. cit.**, pp.178- 179.

فابتداءً من العام السابع والعشرين(٨٣٢ق.م.) من حكم شلمنصر تم الاعتراف صراحةً في النقوش الملكية بأن الحملات كان يقودها **الترتانو Turtanu داييان آشور Dayyan-Ashur**، بينما كان الملك يبقى في العاصمة كالاخ Calaḫ. وبعد خمس سنوات (٨٢٧ق.م.) اندلع تمرد ولم يُقمع إلا بعد عدة سنوات من قبل ملك جديد، وهو شمشي أداد الخامس(٨٢٤-٨١١ق.م.). وهناك تحليل موضوعي للوضع السياسي آنذاك؛ وهو أن داييان-آشور، الذي شغل منصب تورتانو لمعظم الوقت، إن لم يكن كل الوقت في عهد شلمنصر، كان ملكًا فعليًا خلال الفترة بأكملها، وكان الأمراء-لا سيما ولي العهد- يشعرون **بالغيرة والحسد** تجاهه بسبب منصبه وامتيازاته. ومما زاد الوضع سوءًا؛ أنه في عام ٨٣٢ ق.م.، تم رفع **داييان-آشور** إلى مكانة مرموقة جدًا، كما يتضح من النقوش الملكية، وقد كان هذا الحدث مبالغًا فيه بشدة بالنسبة لابن الملك، كما كان كافيًا ليُشعل نار **الغيرة والحسد** في قلبه؛ فتم التخطيط لانتفاضة واسعة النطاق وثورة دخلت حيز التنفيذ في النهاية[١]. وبصرف النظر عن السنوات القليلة الأخيرة من هذا العهد، إلا أنه كان عهدًا يتميز بالعظمة العسكرية والطموح والنجاح الذي كان وراءه خطة أساسية للإدارة القوية، وذلك على الرغم من وجود عيب واضح في الإدارة الآشورية، وهو إمكانية حصول المسئولين الأقوياء على سلطة شبه سيادية في الدولة[٢]. وقد ذُكر داييان-آشور باسمه كقائد لكل الحملات، باستثناء تلك الحملة الخاصة بالعام التاسع والعشرين، التي قيل في تسجيل أحداثها إن الملك أرسل جيشه، وبالتالي، يتضح أن الملك في هذه الحالة قد بقي في كالاخ أيضًا، بينما أرسل داييان-آشور لقيادة

(1) Grayson, A. K., "Assyria:Ashur-dan II to Ashur-Nirari V(934-745 B.C.)", **CAH** , Vol.III, part 1, Cambridge Universty press, (2006), p. 268.

(2) Grayson, A. K., **op. cit.**, p. 269.

الجيش. إن ذكر داييان–آشور المتكرر في النصوص والنقوش الملكية المتأخرة يشهد على الامتيازات الواسعة التي تمتع بها في سنوات شلمنصر الأخيرة. وقد اقترح أولمستيدOlmstead [١] أن السماحة والتفويض غير العادي الذي أُعطي للقائد العام جعل أبناء الملك **الغيورين والحاسدين** يقومون بتمردٍ في الأيام الأخيرة للملك. ومع ذلك، فمن المستبعد أن يُفترض، كما افترض أولمستيد، أن شلمنصر بقي في القصر، وأن داييان – آشور كان الحاكم الفعلي لـ الإمبراطورية التي يُنسب إليها كل النجاحات العسكرية[٢]. ويبدو أن الامتياز البطولي لقيادة الحملة السنوية لم يكن مجرد فكرة أدبية مهيمنة، بل كان دورًا أساسيًا مطلوبًا من الملك الآشوري في تلك الحقبة؛ لذا يُعتقد أن شلمنصر قد قام بجميع الحملات بنفسه، كما هو موضح في حولياته، حتى العام السابع والعشرين من حكمه. على أية حال، يجب أن نعتبر الحوليات الأخيرة، لا سيما المسلة السوداء، تذكارًا لداييان آشور وكذلك للملك[٣].

ولعل من أهم آثار الحسد المعنوية في الحياة السياسية؛ هو دوره البارز في انتشار الحقد والضغينة بين كافة العاملين في الحكم والإدارة، ويُستدل على ذلك من خلال أحد النصوص الآشورية، وهو عبارة عن رسالة أرسلها رجل (يبدو أنه موظف) يُسمى آشور – دَئِينَنِّي **Aššur- da'inanni**، إلى ملك آشور يخبره

(1) Olmstead, A.T., "Shalmaneser III and the Establishment of the Assyrian Power", **JAOS** , Vol. 41 (1921), p. 380.

(2)Grayson, A. K., "Assyrian Officials and Power in the Ninth and Eighth Centuries", **SAAB,** 7 (1993), p. 27.; Grayson, A. K., " Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B.C.) ", **CAH** , Vol. III, part 1, Cambridge Universty press, (2006), p. 268 f.

(3)Yamada, S., **The Construction of the Assyrian Empire, A Historical Study of the Inscriptions of Shalmaneser III (859 824 B.C.) Relating to his Campaigns to the West**, Vol. 3, Brilln, Leiden, Boston, 2000, pp.221-222.

عن نية حاكم مدينة كي– سا– سي **si ki-sa-** في الوشاية عليه واتهامه بالباطل في حضرة الملك، وذلك بسبب **حسده** له؛ حيث قال:" **هو الآن قد وعد أن يبعث رسالة مكتوبة إلى سيدي الملك يتهمني بالباطل ويُشِّهر بي، بالرغم من أنني قد ذهبت إلى المكان الذي أُرسلت إليه من قبل سيدي الملك وقمت بإنجاز عملي كاملاً. سوف نَحضر إلى سيدي الملك ونخضع للقضاء سويًا أنا وهو، في جودك، وعلى مرئى ومسمع سيدي الملك، ومن أجل خيول الأعداء الرائعة التي تسلمتها وأحضرتها هو عادني كالعدو؛ وبسبب حسده لي توعد (هو) بالوشاية بي واتهامي بالباطل:" i-si-ia i-kir ina UGU qa-'i ih- tu-ru-pu " أي– سي– يايي– كير ينا أوجو قاي إيا–تو–رو–بو"، هو قام بإحضار خيول الأعداء إلي (سيدي) الملك؛ إلا أنه تسلمها من السوق**(حرفيًا المركز التجاري) **"إينا كا–آ–ريي– ما–خار" in aka-a-ri i-ma-har" وقام بتسليمها إلى جلالة سيدي الملك"**[١].

لم يقتصر داء الحسد وتأثيره على موظفي الدولة الآشورية وصغار الإداريين فقط؛ بل امتد ليشمل بلاط القصر الملكي؛ حتى إنه كان أكثر حدة وضراوة بين أفراد البيت المالك، لاسيما الطامحين في الحكم والسلطة، ويُستدل على ذلك مما ورد في أحد نصوص الملك الآشوري **آشور – آخ– أدين،** الذي تحدث فيه عن مشاعر إخوته وما أضمروه في قلوبهم له من **حسد وبغض،** وذلك بعد جلوسه على عرش مملكة آشور؛ حيث قال:" **المضايقة/الاستفزاز والحسد ري–إيد–دو قي–نو** ri-id-du qi-nu **استقرت في إخوتي وكرهوا إرادة الآلهة ورغبتها. وانساقوا وآمنوا بمآربهم المتعجرفة/ المغرورة، وخططهم الشريرة،**

(١) صفوان سامي سعيد، " مواقف سوء الخُلق من أصحاب السلطة والنفوذ في المملكة الآشورية ودور الدولة في ردعها"، **مجلة آثار الرافدين،** المجلد ٤، (٢٠١٩) ، صـ ٧١.

وشرعوا في ترويج إشاعات الشر والاتهامات الباطلة لتشويه سُمعتي– ضد إرادة الآلهة ورغبتها، وواصلوا تأليف الأكاذيب والخطط العدائية من وراء ظهري. قاموا بإبعاد عطف/ حنان/ طيبة قلب أبي عن الوصول إليَّ – ضد إرادة/رغبة الآلهة؛ (غير إنه) بشكل كان أكثر توغلاً وعمقًا كان عقله وبصره ثابت باستمرار على قيامي بممارسة الملوكية؛ حظيت بالفضل وفكرت بذلك) ليس لديهم غير مآربهم/ أهدافهم المتعجرفة، وإيمانهم بتفكيرهم –فقط– وماذا يستطيعوا أن يفعلوا ضدَّ إرادة ورغبة الآلهة؟؟؟" [1].

سادسًا: تأثيرات الحسد:

يتضح من خلال النصوص المسمارية أن عين الحسود تؤثر على كل شيء خاص بالبشر؛ فهي تؤثر على جسد الإنسان وصحته؛ كما جاء في النص:" **نظرت(العين الشريرة/ عين الحسود) إلى الرجل المتألم المكروب المعذب؛ فثنت/ فطوت/ فحنت رقبته مثل الشجرة المقطوعة(و) المكسورة**"[2].

وقد ورد النص في موضع آخر بالصيغة الآتية:" **هي (عين الشر/ الحسد) نظرت إلى الرجل، فانطوت رقبته أسفل مثل الشجرة المقطوعة(و) المكسورة**".[3].

وكما أن الحسد وعين الحسود تؤثر تأثيرًا سلبيًا على صحة المحسود ورزقه؛ فهي تؤثر أيضًا على مهاراته ومهنته وعمله؛ حيث ورد في النص:" **لقد كسرت (العين الشريرة/ عين الحسود) (ṢiṢītu)(جزء من النوال) للمرأة الخبيرة**

(1)**CT**, Vol. 54, No.506.; SAA, Vol. 13, No.181. Obv, 10-17, Rev, 1-8.; صفوان سامي سعيد، **المرجع السابق**، صـ ٧١-٧٢.

(2)**CAD**, Vol.13, Q, p. 44.

(3)**CAD**, Vol.7, I& J, p.215.

في النسيج"[١]. ويُستدل من النص أن العين الحاسدة تؤثر تأثيرًا سلبيًا على عمل الإنسان، من خلال اتلاف الأدوات الرئيسة التي يستخدمها في مهنته أو حرفته.

وتشير النصوص –أيضًا– إلى أن تأثير عين الحسود لا يقتصر على الأشخاص فقط؛ بل إنها تؤثر على الأماكن كذلك، لاسيما المدن والقرى والبيوت وغيرها؛ حيث يتضح من النص الآتي تأثير نظرة الحسود على المدينة؛ فقد ورد:" **سواءً نظرت (العين الشريرة/ عين الحسد) إلى زاوية المدينة(أو خارج المدينة)**" [٢]. وعلى الرغم من أن النص لم يُكمل ما سوف يحدث إذا نظرت العين إلى زاوية المدينة أو خارجها؛ إلا إن السياق يوحي بأنها سوف تُحدث تأثيرًا سيئًا لا يُحمد عقباه.

كما ورد في النص:" **نظرت(عين الشر/عين الحسود) إلى الزاوية الخارجية** (يبدو أن المقصود للمدينة أو أي مكان كبير أو صغير)؛ **فأفرغت(؟) الزاوية الخارجية للمدينة؛ ونظرت إلى الزاوية الداخلية؛ فأفرغت (؟) الزاوية الداخلية**" [٣]. ويبدو هنا أن تأثير العين الحاسدة قد يؤدي إلى تفريغ المكان من مقتنياته، سواءً بتلف تلك المقتنيات أو فقدانها، وقد يُفهم من النص–أيضًا– أن المقصود هو تفريغ المكان من سُكانه بأي وسيلة، وفي كلا الحالتين فإن تأثير عين الحسد شرٌ محض.

كذلك ورد في النص المسماري:" **هي(العين الشريرة/ الحاسدة) نظرت إلى أرض السكن/ محل الإقامة/ بيوت السكن/ أماكن الإقامة؛ فأفرغت أرض السكن/ محل الإقامة/ بيوت السكن/ أماكن الإقامة**" [٤]. ويُفهم من هذا النص

(1)**CAD**, Vol.16, Ṣ, p. 214.
(2)**CAD**, Vol.17, Š, part I, p. 82.
(3)**CAD**, Vol.17, Š, part I, p. 82.
(4)**CAD**, Vol.14, R, p. 177.

أن تأثير العين الحاسدة قد يؤدي إلى تفريغ الأماكن من سكانها، سواءً بموتهم أم تهجيرهم منها، وقد يقصد من السياق أنها تفرغ الأماكن من مقتنياتها كذلك .

ووفقًا لفكر العراقيين القدماء؛ فإن عين الحسود لديها قوة خارقة تستطيع من خلالها أن تصل إلى أي مكان مهما بعُد، وتغزو أي مدينة مهما كانت حصينة وتلحق بها الأذى والضرر؛ حيث جاء في النص :" **(العيون الشريرة/ عيون الحُسَّاد) التي تغزو وتقتحم البلاد**" [١].

وكما أن الحسد ينال من المدن أو بعض أجزائها؛ فإنه يصيب الأماكن الأخرى ذات النفع والفائدة للإنسان أيضًا، حيث ورد:" **الرجل الذي حديقته لا يُعتنى/ يُحافظ/ تُحصن من نظرات الحسد التي وقعت على حديقة صديقه، ولا يعتني / يحافظ على حديقته الخاصة**"[٢]. ويبدو أن هذا النص جاء ناصحًا وواصفًا لحال الشخص الذي لا يكترث لما أصاب ممتلكات صديقه بسبب **الحسد**؛ وكأنه يحذره من عدم الاعتبار مما ناله من شر نظرات **الحسد**، وذلك بترك حديقته دون تحصين.

كذلك ورد في النص المسماري ما يدل على قوة اختراق عين الحسود للشخص المحسود، حيث جاء:" **DN** (يبدو شخص ما) **قد/ ربما تخترقه/تخترقها (عين الشر/عين الحسود) بسهم**"[٣] . ويستدل من هذا النص على مدى قوة وسرعة عين الحسود في إصابة هدفها أو المحسود؛ فقد وصفها النص بالسهم في القوة والسرعة، اللتين يمكن من خلالهما إيقاع أشد الضرر على الهدف (المحسود).

(1)**CAD**, Vol.8, K, p. 131.
(2)**CAD**, Vol.8, K, p. 174.
(3)**CAD**, Vol. 15, S, p. 29.

وقد ذُكر في وصف عين الحسود وقوتها ومقدرتها الفائقة على تجاوز كل الصعاب ووصولها لهدفها بسهولة ويُسر دون أدنى مشقة؛ فهي تعبر الأنهار والخنادق، وتتسلق الجبال مهما كان عددها؛ حيث يُقرأ: "**جعل عين(الشر/ الحسد) تعبر سبعة أنهار، جعل عين (الشر/ الحسد) تعبر سبعة خنادق، جعل عين الشر(الحسد) تتسلق/ تصعد سبعة جبال**"(١).

إضافة إلى ما سبق؛ فإن النصوص المسمارية تُشير إلى أن تأثير الحسد لا يقتصر على الأمور الدنيوية الخاصة بالإنسان وممتلكاته فقط؛ بل يتعدى إلى ممتلكات الآلهة وبيوتها(معابدها)؛ حيث ورد في أحد نصوص الملك جوديا، الذي يتحدث فيه محذرًا من الحسد:" **لاتدعه/ لا ينبغي له – بعد ذلك – أن يحسد/ أن يكون حسودًا(؟) فيما يتعلق بالبيت، فيما يتعلق بالبيت/ الشخصي (الخاص) بالإله (المعبد)**" (٢). ويبدو أن هذه النصوص المسجلة على تماثيل الملك جوديا لم تكن لعنة مباشرة؛ فهي بالأحرى ليست لعنة أمام تمثاله، بقدر ماهي تُعبر عن الرغبة في ألا يكون هناك أي حاكم مستقبلي **حاسدًا(؟)** للمعبد الذي بناه جوديا لإلهه، كما أنها استدعاء أو ذكر لاسم(جوديا) إلى جانب اسم معبوده(٣).

وقد وصفت عين الحسود– أيضًا– بكونها تصل إلى أي مكان مهما كان صغيرًا أو خفيًا وتؤثر به لامحالة؛ حيث ورد في النص:" **(العين الشريرة/ الحاسدة) نظرت في كل ركن صغير وخفي**" (٤).

كما يتضح من خلال بعض النصوص القوة والضخامة والتأثير الساحق والشر الرهيب الذي تمتلكه **عين الحسود** أو **العين الحاسدة**؛ حيث وصفت في

(1)**CAD**, Vol. 4, E, p. 13, No. 3.
(2)**RIME**, Vol. 3, part 1, p. 52, iv, 2-4.
(3)May, N.N. & Others, **Iconoclasm and Text Destruction in The Ancient Near East and Beyond**, The University of Chicago, Chicago,USA, 2012, pp. 67-68.
(4)**CAD**, Vol.12, P, p. 53.

النص بـ:" **الساحقة الهائلة (عين) (الشر/ الحسود) الساحقة ساقت عين (الشر/ الحسد) بعيدًا**" أو أن المقصود:" **قوة وضخامة وبأس عين (الشر/الحسد) ساقت عين (الشر/الحسد) بعيدًا جدًا**"(١). ويبدو أن المراد من النص: هو أن القوة والضخامة التي اتصفت بها تلك العين جعلتها تصل إلى أبعد مكان، وتؤثر في أي هدف مهما كان بعيدًا وخفيًا، وهنا تأتي خطورة نظرة الحسد وتأثيرها.

يتضح – كذلك– من خلال النصوص مدى قوة وعنف عين الحسود وتأثيرها الكاسح في الأشياء المادية؛ إذ ورد في النص الذي يتعجب صاحبه من بشاعة وقوة تأثيرها:"(**أوه!!!**"تعجب" أو نداء" يا" **عين الحسد/ عين الشر) أنتِ تضربين بعنف وتُحطمين/تسحقين/ تُهشمين من قوتك وضخامتك موقد/ فرن/ قمين/ أتون الخزف**"(٢). ويُستدل من النصوص السابقة على مدى التأثير المادي للحسد وعين الحسود على البشر وكافة أمورهم، ويُستدل – أيضًا– على تأثيرها على بعض ممتلكات المعبودات من معابد وغيرها، وكما أن الحسد له تأثير مادي ملموس؛ فلديه –أيضًا– تأثير معنوي كبير كما يتضح من النصوص.

ويبدو أن **الحسد**– وفقًا لفكر العراقيين القدماء– كان يجلب الحظ السيء للإنسان **الحاسد** كذلك، ويستدل على ذلك مما ورد في المثل:"**لا تفعل الشر، حينئذ [فلن] تُمسك [بحزن] دائم/ فلن تقاسي آلمًا أبدًا**"(٣). ويقال أيضًا: "**رجل مصاب بسوء الحظ الدائم، أو واحد يجلب مصيبة للآخرين من خلال العين**

(1) **CAD**, Vol.19, Ṭ, p. 58, No. b.
(2) **CAD**, Vol.19, Ṭ, p. 69, No. 2.
(3)Lambert, W. G., **Babylonian Wisdom Literature,** Oxford University press, Oxford, 1960, p. 247, No. 18- 21.;
صلاح سلمان رميض الجبوري، **أدب الحكمة في العراق القديم**، بغداد، ٢٠٠٠، صـ١١٠.

الشريرة أو العين الحاسدة"[١]. ويتبين من هذا النص أنه كما أن للحسد تأثيرات سلبية على المحسود؛ فكذلك له تأثيرات سلبية مثلها على الحاسد أيضًا.

وقد ورد في النص الذي عثر عليه في نيبور، والمؤرخ بالعصر البابلي القديم:

"Ama gudu4 ug5- g a i g i - t u m - l a e - l u g a l - l a - k e 4 b i - i n - d u 8 i - l u - z u ä e - m e i - l u - z uä e – me."

الترجمة:" **عسى والدة كاهن الـ جودو Gudu الميت، التي نظر إليها القصر** (يقصد سكان القصر) **بحسد، أن تندب عليك، وعساها أن تنوح عليك**"[٢]. ويتضح من هذا النص أن الحسد قد يؤدي بالمحسود إلى موته أو موت أحد أفراد أسرته، وهو أقصى درجات الإيذاء، كما يُستدل من النص أن الحسد قد يجعل المحسود في حزنٍ دائم.

وقد جاء في النص المسماري وصف للشخص السيء:" **الرجل الذي جعل الإله غاضبًا بشدة منه(بسببه) (و) الذي جعل الإلهة تشعر بالغيرة / الحسد تجاهه**"[٣]. ويُستدل من هذا النص على أن الحسد والغيرة – وفقًا للفكر العراقي القديم– قد تحدث بين المعبودات والبشر في بعض الأحيان، لا سيما من جهة المعبود للإنسان.

وجدير بالذكر في هذا المقام أن النصوص المسمارية قد بينت في أكثر من موضع مدى الخطورة البالغة لمشاعر **الغيرة**، لاسيما إذا كانت **غيرة** غير محمودة، وتكمن خطورتها في كونها تؤدي بشكل أو بآخر إلى الحسد المذموم؛

(1)Pfeiffer, R. H," Akkadian Proverbs and Counsels", **ANET**, (1969), p. 425. pp. 425-427.

(2)Klein, J. & Sharlach, T. M., "A Collection of Model Court Cases from Old Babylonian Nippur (CBS 11324)", **Zeitschr. f. Assyriologie**, Bd. 97, S., (2007), p. 12.

(3)**CAD**, Vol.13, Q, p. 209, No. c.

لذا كثيرًا ما ورد مصطلح الحسد بنفس الصيغة التي يرد بها مصطلح الغيرة، كما أن المصطلح السومري والأكادي للحسد يرد في كثيرٍ من الأحيان بمعنى الغيرة، على سبيل المثال ما ورد في النصوص المسمارية:" **عندما شعرت** Dn **بالغيرة صعدت إلى برج المعبد**"، ترجمة أخرى:" **عندما شعرت** Dn **بتأثير الحسد صعدت إلى برج المعبد**"(١). ورد في النص أيضًا:" **هي (زوجة الرجل) تغار وفي غيرتها(؟) تحرق بيت الرجل**"(٢). وفي ترجمة أخرى:" **هي(؟) غيورة، وهي سوف تحرق بيت الرجل بسبب غيرتها**"(٣). "**هي تشعر بالغيرة ومن خلال غيرتها أشعلت النار في منزل زوجها**"(٤).

سابعًا: الوقاية من الحسد وعلاجه:

ابتكر العراقيون القدماء علاجًا لجميع الأمراض والأسقام؛ إذ كانوا يعلمون أن لكل داءٍ دواء، سواء كان هذا الداء جسديًا محضًا أم داءً معنويًا ونفسيًا محضًا، أم داءً معنويًا يتسبب في أمراض جسدية ومعنوية معًا كالحسد؛ فقد قاموا بعلاج نظرة الحسد بالعديد من الطرق والأساليب، والتي من بينها استخدام الأعشاب والنباتات والبذور والزيوت للوقاية منها، كما ورد في النص:" **بذرة النبات:(دواء حتى لا ينبغي/ لايمكن أن تؤثر العين الشريرة(العين الحاسدة) في الرجل): لتُفرك على(في) زيت العرعر**"(٥).

وقد ورد هذا النص في موضع آخر؛ إلا أنه قد ذكر فيه اسم النبات المستخدم في الوقاية من الحسد؛ حيث جاء:" **بذرة نبات الأزالو: (دواء) عسى/ قد لا تصل العين الشريرة/ الحاسدة إلى الإنسان: ليُفرك على (في) زيت**

(1)**CAD**, Vol.13, Q, p. 210.
(2)**CAD**, Vol.13, Q, p. 209, No. c.
(3)**CAD**, Vol.7, I&J, p.230.; **CAD**, Vol.11, N, part I, p. 93.
(4)Stol, M.,**Women in the Ancient Near East,** Berlin,Germany, 2016, p. 687.
(5)**CAD**, Vol.1, A, part I, p.362.

العرعر."[١]. لايفهم من النص على وجه الدقة كيفية استخدام النبات مع الزيت في الوقاية من الحسد، وماهي الطقوس المتبعة في ذلك؛ إلا أنه على ما يبدو أنهما كانا يخلطان سويًا ويدهن بهما جسد الشخص المراد حمايته، مع قراءة بعض التعاويذ.

وقد استُخدم نبات الأزالو منفردًا في الوقاية من عين الحسد أيضًا؛ حيث جاء في النص:" **بذور نبات الأزالّو azallû: ضد العين الشريرة/ الحاسدة التي تؤثر أو تُصيب الشخص/ الإنسان**".[٢].

كذلك هناك بعض النصوص المسمارية التي تؤكد استخدام بعض النباتات والأعشاب غير المحددة الاسم في الوقاية من الحسد؛ كما جاء في النص :" **[....] عشب من أجل العين الشريرة/ عين الحسود**"[٣].

كما كان التحصن بالمعبودات من أهم علاجات الحسد والوقاية منه قبل حدوثه، وذلك عن طريق القيام ببعض الطقوس المتعلقة بأحد الآلهة مع ذكر اسم الشخص المراد حمايته مقترنًا باسمها؛ حيث ورد:" **من/الذي تم تقيده/ تم ربطه بأمان في حافة الإلهة** أوركيتو **Urkitu، سوف لن يُخذل/ لن يخجل(؟) بين أولئك الذين يحسدونه(حُسَّاده)**"[٤].

ومن أهم أساليب الوقاية من العين الحاسدة هو الاستعانة بالمعبودات لإفساد مفعولها بل لخرقها أيضًا، حيث ورد في النص المسماري:" **عسى أن تخرقها جولا** Gula**(العين الشريرة/ عين الحسود) بقصبة**" [٥].

(1)**CAD**, Vol. 3, D, p. 190.
(2)**CAD**, Vol.7, I& J, p.156.
(3)**CAD**, Vol. 9, L, p. 122, No. 5.
(4)**CAD**, Vol.8, K, p. 258.; **CAD**, Vol.13, Q, p. 84, No. c.
(5)**CAD**, Vol.13, Q, p. 85.

ويصف النص المسماري– الذي يبدو أنه جزء من تعويذة أو رقية يُعالج بها أحد الأشخاص – عين **الحسد** عند النظر إلى الشخص **المحسود**، كما يأتي:" **هو على/ فوق الذي نظرت إليه العين الشريرة/ الحاسدة بغضب**".(١). وورد النص في سياق آخر بـ :" **الذي نظرت إليه عين شر/ حسد بغضب**" (٢).

التعويذات:

كانت التعويذات من أهم طرق الوقاية من الحسد وعلاجه، كما أنها تقي من **العين الشريرة الحاسدة** وتعالج تأثيرها أيضًا؛ فالتعويذة –في المقام الأول– هي مواجهة بينها وبين القوى التي تحاول إما إيذاء البشر، أو أنها أُلفت خصيصًا لحمايتهم. ويمكن أن تكون القوى **الحاقدة الحاسدة** أحد الأشياء الآتية: **إما شيطان شرير أو إله شرير أو غاضب، أو سحر، أو نذير شؤم، أو حسد** (الذي يوصف بأنه **عين شريرة أو لسان شرير**)، **أو آثار سلبية لانتهاك المحرمات، أو مجرد سوء حظ**، ويمكن تنظيم القوى الإلهية والاستعانة بها– من خلال التعويذة– للمساعدة في الوقاية والتخلص من تلك الشرور كما يُعلم(٣).

وقد ورد في إحدى التعويذات التي استُخدمت للوقاية من الحسد الذي وصف في نص التعويذة بلسان الشر أو اللسان الشرير، وهو رمز للشر و**الحسد** الذي يُحدثه اللسان، حيث ورد:

١– [تعويذة: يا إيا Ea] (شاماش Šamaš) وأصالوخي Asalluḫi (٤)، إلهان عظيمان، ٢–[قضاة السماء] والعالم السفلي (١)،٣– من يقررون المصير

(1)**CAD**, Vol.7, I & J, p.155, No.4.
(2)**CAD**, Vol. 4, E, p. 432, No. b.
(3)Geller, M. J., **Ancient Babylonian Medicine, Theory and Practice**, Wiley-Blackwell, United Kingdom, 2010, p. 97.

(٤) **أصالوخي Asalluḫi** : تم ترجمة هذا الإسم الإلهي بـ " **رجل ينقع العسل**"، وقد روج لفكرة أن أصالوخي هو إله العواصف والأمطار في العراق القديم. للمزيد عن هذا الإله، =

ويصلحون القرارات،٤- الذين صنعوا مراكز العبادة ووجدوا أقواس العبادة، الذين يؤسسون الأنماط ويحددون المراسيم،٥- الذين يسيطرون على المقدسات ويجعلون طقوس التطهير البدائية، الذين دعوا إلى الوجود،٦ . طقوس التطهير من آلهة وإلهات كل منصة عبادة،٧- أنتم الآلهة العظماء الذين رتبوا قرارات السماء،٨- والعالم السفلي والهاوية والبحار. ٩- أنا رئيس كاهن التطهير لطقوس إريدو المقدسة.١٠- ألقيت الماء وطهرت الأرض من أجلك،١١- أقمت عروشًا نقية لتجلسوا عليها،١٢- لقد قدمت لك أردية حمراء نظيفة،١٣- لقد رتبت لك جهاز تقديم نقي،١٤- لقد شربت [من أجلك] إراقة نقية،١٥- [لقد أعددت لك] سفينة [naspu-ale،]١٦- [لقد شربت من أجلك] النبيذ وأفضل بيرة[٢].١٧- لأنه يقع على عاتقك أن تكمّل طقوس الآلهة [العظماء]،١٨-و[ترتيب] أنماط وطقوس التطهير،١٩- هذا اليوم هنا كن حاضرًا،٢٠- وبأسلوب

=

انظر:

Jacobsen, T., "The Battle between Marduk and Tiamat." **JAOS** , Vol. 88, (1968.), p.107, n. 10. ; Jacobsen, T., "Mesopotamian Gods and Pantheons.", **Towards the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture**, Ed. by Moran, W. L., Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1970, pp. 22–23.; Jacobsen, T., **The Harps that once...: Sumerian Poetry in Translation**. New Haven/London:Yale University Press, 1987, p. 428.; Johandi, A., **The God Asar/Asalluḫi in the Early Mesopotamian Pantheon,** University of Tartu, Estonia, 2019, pp. 10-11.

(1)Al-Rawi, F. N. H. & George, A. R., " Tablets from the Sippar Library V. An Incantation from Mīs pî", **Iraq**, Vol. 57 (1995), p. 226.

(2)Al-Rawi, F. N. H. & George, A. R., **op.cit.**, p. 227.

كبير يحدد المصير،٢١- لهذا التمثال الذي يقف امامك!٢٢- ليكن فمه للأكل وأذناه للسمع.٢٣- ليصير ذلك الإله طاهرًا كالسماء وطاهرًا كالعالم السفلي!٢٤- ليضيء مثل وسط السماء.٢٥- دع/ اجعل اللسان الشرير/ الحاسد يقف جانبًا[١]!

كما كان العراقيون القدماء يتقون شر **الحسد** أو **العين الحاسدة** ببعض الكلمات والصفات التي تُسجل في نقوشهم ولوحاتهم؛ تيمنًا منهم بفاعليتها لاتقاء شر العين **الحاسدة،** على سبيل المثال الوصف**(دامقو damqu)** المسجل على إحدى لوحات الملك الأكادي نارام سين**Naram-Sin**؛ إذ إن المصطلح الأكادي **دامقو damqu"**، كان يُستخدم في وصف الأشخاص والأشياء، ويمكن ترجمته بـ: "**ميمون/ مستبشر/ سعيد / جيد/ محروس من الحسد والشر**".؛ وذلك لأن نارام سين- وفقًا لنصوصه- هو نفسه ميمون/ محروس ومحمي من قبل الميمون(الإله)، الذي يقوم بتحديده بعلامات على جسده[٢]. فهناك أدلة أثرية تؤكد أن الخرز المعلق برقبته(نارام سين) في (الشكل ١) لم يكن زخرفيًا فحسب، بل كان وقائيًا وحاميًا أيضًا. والدليل على ذلك أنه قد تم العثور على أمثلة فعلية للخرزات، التي نُقشت باسم الحاكم ومكانته المفضلة لدى إله معين، وبالتالي أصبحت علامات تتحقق من خلالها الرغبات أو الأمنيات[٣]. وتُعد الخرزات ميمونة وحارسة بقدر ما توفر حماية الإله المسمَّى عليها، وبقدر ما تُبعد ما يُعادل "**العين الشريرة/ الحاسدة**" في نفس الوقت. علاوة على ذلك، تتجلى السعادة المتأصلة لدى **نارام سين** في جسد الملك المثالي نفسه؛ إذ يُلاحظ أنه يقف بطريقة تجعل جانبه الأيمن مرئيًا تمامًا للناظر، ويبدو أن هذه الوقفة ذات

(1)Al-Rawi, F. N. H. & George, A. R., **op.cit.**, p. 228.
(2)Winter, J.I., **On Art in the Ancient Near East**, **From the Third Millennium B.C.E.** , Vol. 2, Leiden & Boston, 2010, p. 86.
(3)Winter, J.I., **op.cit.**, p. 86.

تأثير في حماية الملك من كل الشرور بما في ذلك **الحسد**؛ ويُستدل على ذلك من خلال بعض نصوص الفأل (هي مجموعة من النصوص الدينية اختص بها العراق القديم)، التي تُخبر بأن الحق هو الجانب الأيمن، الذي إذا تشوه بأي شكل من الأشكال، يُنذر بالسوء للبلاد والحاكم(١).

ومن بين الأمثلة على استخدام **الخرزات والتمائم** للوقاية من **الحسد(العين الشريرة)**؛ ماعُثر عليه من آثار تؤرخ بالعصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق.م.)؛ حيث تم العثور على ثلاث مقابر ملكية في القصر الشمالي الغربي، الذي بناه أشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق. م.)، في عاصمته الجديدة نمرود؛ فقد احتوت إحدى المقابر على مئات القطع من المصوغات الذهبية، بما في ذلك تاج ذهبي مع ميداليات مطعمة بـ: "**خرز العين**" المصنوع من العقيق (ضد/وقاية "**العين الشريرة/ الحاسدة**")، كما احتوت على مشاهد مطعمة بأحجار كريمة وشبه كريمة أيضًا(٢).

(1)Winter, J.I., **op.cit.**, p. 86.

(2)Nemet, N., Karen, R., **Daily life in ancient Mesopotamia**, Greenwood Press, London, 1998, p. 156.

الخاتمة:

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١- تعددت الأمراض النفسية والآفات المجتمعية- التي من بينها الحسد- في العراق القديم، وهذا ما أشارت إليه العديد من المصطلحات السومرية والأكادية.

٢- لم يكن الحسد - وفقًا للفكر العراقي القديم- قاصرًا على بني البشر فقط؛ بل كان التحاسد منتشرًا بين الآلهة نفسها، وذلك بسبب التنافس على المناصب والممتلكات مثلهم مثل البشر.

٣- كان الحسد من بين الصفات التي أثرت في الفكر الديني عند العراقيين القدماء؛ حيث تضمنته أحداث الأساطير وذُكر في نصوص الترانيم؛ إما للتعبير عن خطورته وتأثيره الشرير واستهجانًا له أو اتقاءً لشره وعلاجه كما جاء في التعاويذ والرقى الدينية.

٤- عبر الأدب العراقي القديم، من خلال نصوص الأمثال وقصائد المناظرات وأدب الحكمة والنصائح وقصائد الرثاء عن استنكاره لصفة الحسد ومن يتصف بها، كما تضمنت نصوصه الكثير من النصائح التي تحد وتمنع تلك الصفة البغيضة التي تؤثر على الأفراد والمجتمعات.

٥- دلت النصوص المسمارية في غير موضعٍ على وجود الحسد والحُساد داخل المجتمع العراقي القديم، كما وضحت النصوص أن الحسد لا يوجه لأي شخص؛ بل كان ينال الأشخاص البارزين والمميزين الذين يحوزون الكثير من الصفات والممتلكات التي لا يتمتع بها غيرهم؛ لذا كان الحسد نوعًا من أنواع الكره والبغض لما يتمتعون به وتمني زواله منهم بأي وسيلة.

٦- كان للحسد تأثير واضح في الحياة السياسية؛ وذلك للتنافس الشديد بين من يعملون في الحكم والسلطة؛ إذ يولد ذلك التنافس الغيرة التي تُعد النواة الأولى

للحسد الذي يؤدي بدوره إلى الكره والبغض مما يؤثر سلبًا في مجريات الأحداث السياسية.

٧- وفقًا للفكر العراقي القديم؛ فإن للحسد وعين الحسود تأثيرًا ساحقًا يُمكِنه تدمير الأشخاص والممتلكات ويصل إلى هدفه مهما بعد أو قرب؛ كبيرًا كان أم صغيرًا ظاهرًا كان أم خفيًا؛ فالويل الويل لمن يصيبه سهم الحسد فهو هالك وما يملك لا محالة.

٨- عرف العراقي القديم العديد من الطرق والوسائل التي تقي من الحسد وتعالجه؛ سواءً كانت وصفات مكونة من الأعشاب والنباتات والزيوت، أم الاستعانة بالآلهة للوقاية من هذا الخطر المحدق ودفعه عن طريق التعاويذ والرقى الدينية واستخدام التمائم والخرزات.

٩- يستدل من خلال النصوص المسمارية على تعدد مصادر وأدوات الحسد؛ فقد يكون الحسد بالقلب أو بالعين والنظرة أو باللسان، كما أطلق العراقيون القدماء على عين الحسد ولسان الحسد عين الشر ولسان الشر؛ نظرًا لما يحدثانه من شرور كثيرة.

(شكل رقم ١):لوحة الملك الأكادي نارام سين ، وجدت في سوسة، تؤرخ بالعصر الأكادي، حوالي ٢٢٥٠ قبل الميلاد. نقلًا عن:

Winter, J.I., ***On Art in the Ancient Near East, From the Third Millennium B.C.E.***, Vol.2, Leiden & Boston, 2010, p. 459, fig. 4.

قائمة الاختصارات

List of Abbreviations

***AJA*:** American Journal of Archaeology, Archaeol. Inst. Of Amer.
(New York Baltimor, puis Norwood)

***AJSL*:** The American Journal of Semitic Languages and Literatures
(Chicago, Illin.)

***ANET*:** (Pritchard, J.B.) ed, Ancient Near Eastern Texts Relating To Old Testament, 1950, 1969, (Princeton)

ARM: Archives Royals de Mari , Paris.

***CAD*:** The Assyrian Dictionary of The University of Chicago, Chicago, 1956 ff.

***CAH* :** Cambridge Ancient History(1971 ff.)

***CT*:** Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum.

Iraq: British School of Archeology in Iraq (London, 1934ff.)

JAOS: Journal of The American Oriental Society(New Haven, Conn.)

***JEA*:** The Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc. (Londres) Continue AREEF

***JNES*:** Journal of Near Eastern Studies, Chicago, 1942 ff.

***MDA*:** Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadienn, Paris, 1994.

***RIME*:** Frayne, D., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, (Toronto and London: 1987 ff).

***SAA*:** State Archives of Assyria.

***SAAB*:** State Archives of Assyria Bulleti.

أولاً: المراجع العربية

- سعد عبود سمار، علي جبار عزيز، " تمرد كائنات العالم الأسفل على الآلهة في ضوء أساطير بلاد الرافدين القديمة"، ***مجلة كلية التربية***، جامعة واسط، العدد ٢٥، (صـ ١٩٣- ٢١٢).
- قاسم الشواف، ***ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور***، الكتاب الثاني، دار الساقي، بيروت، لبنان، طـ ١، ١٩٩٧.
- عبد الهادي الفؤادي، " رحلة أينانا إلى إريدو"، ***مجلة سومر***، عدد ٢٧، جـ ١،٢، بغداد، (١٩٧١) ، صـ (٥٣- ٦٢).
- أحمد بشار جمعة، ***فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م)***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١.
- صلاح سلمان رميض الجبوري، ***أدب الحكمة في العراق القديم***، بغداد، ٢٠٠٠.
- صمويل كريمر، ***من ألواح سومر***، ترجمة طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مؤسسة المثنى، بغداد، ١٩٥٦م.
- قاسم الشواف، ***ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور***، الكتاب الثالث، دار الساقي، بيروت، لبنان، طـ ١، ١٩٩٩م.
- صفوان سامي سعيد، "مواقف سوء الخُلق من أصحاب السلطة والنفوذ في المملكة الآشورية ودور الدولة في ردعها"، ***مجلة آثار الرافدين***، المجلد ٤، (٢٠١٩)، (صـ ٥٥- ٧٧).
- حكمت بشير الأسود، ***الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين الدلالات والرموز***، الموصل، ت ط.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Al-Rawi, F. N. H. & George, A. R., " Tablets from the Sippar Library V. An Incantation from Mīs pî", ***Iraq***, Vol. 57 (1995), pp. 225-228.
- Bertman, S., ***Handbook to life in ancient Mesopotamia***, New York, USA, 2003.
- Besserat, D. S., " An Archaic Recording System in the Uruk-Jemdet Nasr Period", ***AJA***, Vol. 83, No. 1 (Jan., 1979), pp. 19-48.
- Black, J. & Green, A., ***Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,*** The British Museum press,London, 1992.
- Black, J. & Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford Univeristy press, Oxford, 2004.
- Civil, M., " Notes on the "Instructions of Šuruppak", ***JNES***, Vol. 43, No. 4 (Oct., 1984), pp. 281-298.
- Clay, A. T., "Ellil, the God of Nippur", ***The American Journal of Semitic Languages and Literatures***, Vol. 23, No. 4 (Jul., 1907), pp. 269-279.
- De Mieroop, M.V., ***King Hammurabi of Babylon***, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005.
- Farber, G., " "Inanna and Enki" in Geneva: A Sumerian Myth Revisited", ***JNES***, Vol. 54, No. 4 (Oct., 1995), pp. 287-292.
- Fish T., "The Sumerian City Nippur in the Period of the Third Dynasty of Ur***", Iraq***, Vol. 5 (1938), pp. 157-179.
- Gadd, C.J., " Babylonia *c.* 2120-1800 B.C. ", ***CAH*** , Vol. I, part 2, Cambridge Universty press, (2006), pp. 595-643.
- Gadd, C.J., "Hammurabi and The End of His Daynasty ", ***CAH*** , Vol. II, part 1, Cambridge Universty press, (2006), pp. 176- 227.
- Geller, M. J., ***Ancient Babylonian Medicine, Theory and Practice***, Wiley-Blackwell, United Kingdom, 2010.

- Goff, B. L. & Buchanan, B., " A Tablet of the Uruk Period in the Goucher College Collection", ***JENS***, Vol. 15, No. 4 (Oct., 1956), pp. 231-235.
- Grayson, A. K., " Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B.C.) ", ***CAH*** , Vol. III, part 1, Cambridge Universty press, (2006), pp. 238- 281.
- Grayson, A. K., "Assyrian Officials and Power in the Ninth and Eighth Centuries", ***SAAB,*** 7, (1993), pp. 19-52.
- Hall, H. R., "Ur and Eridu: The British Museum Excavations of 1919", ***JEA,*** Vol. 9, No. 3/4. (Oct., 1923), pp. 177-195.
- Halloran, J. A., ***Sumerian Lexicon, Version 3.0***, http://www. sumerian.org/., 1999.
- Jacobsen, T. 1968. "The Battle between Marduk and Tiamat.", ***JAOS***, Vol. 88, pp. 104–108.
- Jacobsen, T., "Mesopotamian Gods and Pantheons.", ***Towards the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture***, Ed. by Moran, W. L., Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1970, pp. 16–38.
- Jacobsen, T., ***The Harps that once...: Sumerian Poetry in Translation***. New Haven/London: Yale University Press, 1987.
- Johandi, A., ***The God Asar/Asalluḫi in the Early Mesopotamian Pantheon,*** University of Tartu, Estonia, 2019.
- Klein, J. & Sharlach, T. M., " A Collection of Model Court Cases from Old Babylonian Nippur (CBS 11324)", ***Zeitschr. f. Assyriologie***, Bd. 97, S., (2007), pp. 1-25.
- Kramer, S.N., "Sumerian Hymns", ***ANET***, (1969), pp. 573-586.
- Kramer, S.N., ***History Begins at Sumer Thirty-Nine Firsts in Recorded History,*** University of Pennsylvania press, Philadelphia, 1981.

- Kramer, S.N., ***The Sumerians , their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963.
- Kramer, S.N., **"**Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur ", ***ANET***, (1969), pp. 611-619.
- Langdon, S.," The Tablets of Uruk", ***AJSL***, Vol. 39, No. 4 (Jul., 1923), pp. 282-287.
- Lassen, A.W. & Wagensonner, K., ***Women at the Dawn of History***, Yale University, New Haven, 2020.
- Lenzen, H., " The Ningišzida Temple Built by Marduk-Apla-Iddina II at Uruk (Warka)", ***Iraq,*** Vol. 19, No. 2,(1957), pp. 146-150.
- May, N.N. & Others, ***Iconoclasm and Text Destruction in The Ancient Near East and Beyond***, The University of Chicago, Chicago, USA, 2012.
- Mcintosh, J. R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005.
- Moore, A. M. T., " Pottery Kiln Sites at al 'Ubaid and Eridu", ***Iraq***, Vol. 64 (2002), pp. 69-77.
- Mu-chou Poo., ***Enemies of civilization : attitudes toward foreigners in Ancient Mesopotamia, Egypt, and China***, State University of New York, New York, 2005.
- Nemet, N. & Karen, R., ***Daily life in ancient Mesopotamia***, Greenwood Press, London, 1998.
- Olmstead, A.T., "Shalmaneser III and the Establishment of the Assyrian Power", ***JAOS ,*** Vol. 41 (1921), pp. 345-382.
- Oppenheim, A. L., ***Ancient Mesopotamia***, Chicago, 1977.
- Oates, J., " Tell Brak: Uruk Pottery from the 1984 Season", ***Iraq,*** Vol. 47 (1985), pp. 175-186.
- Petrie, C.A., "Seleucid Uruk: An Analysis of Ceramic Distribution", ***Iraq,*** Vol. 64 (2002), pp. 85-123.

- Pfeiffer, R. H," Akkadian Proverbs and Counsels", ***ANET***, (1969), pp. 425-427.
- Reiner, E , "First-millennium Babylonian literature", ***CAH***, Vol. III, part 2, Cambridge University press,(2006), pp. 293-321.
- Safar, F., Mustafa, M. A. & Lioyd**,** ***Eridu***, State Organizations of Antiquites and Heritage, Baghdad, Repuplic of Irag, 1982.
- Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics", ***ANET***, (1969), pp. 60- 119.
- Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016.
- Winter, J. I., ***On Art in the Ancient Near East***, ***From the Third Millennium B.C.E.***, Vol.2, Leiden & Boston, 2010.
- Yamada, S., ***The Construction of the Assyrian Empire, A Historical Study of the Inscriptions of Shalmaneser III (859 824 B.C.) Relating to his Campaigns to the West***, Vol. 3, Brilln, Leiden, Boston, 2000.